الفن المعاصر

فصلية- علمية- محكمة

العددان (29 -30) صيف 2023

ملف العدد:
خارطة التراث الشعبي في مصر

العددان (29 - 30)

مجلة الفن المعاصر

أكاديمية الفنون

الفن المعاصر

رسالة الفنون من مصر إلى العالم

العددان (29 - 30)

أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

رقم الإيداع
6269 - 2011
الترقيم الدولي
3639 - 1110

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
أ.د. غادة جبارة
رئيس أكاديمية الفنون

مدير التحرير
أ.د. مدحت الكاشف

سكرتير التحرير
شيماء توفيق

مستشارو التحرير
حسب الترتيب الأبجدي
أ.د. سمية رمضان
أ.د. فوزية حسن
أ.د. مجدي عبد الرحمن
أ.د. هدى وصفي

المدير الإداري
صفاء عباس

المراجعة اللغوية
إيناس أحمد

الإخراج الفني
د. الشريف منجود

الغلاف بريشة
الفنان إسلام النجدي

شروط وأحكام النشر في المجلة

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن رأي كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

ترحب المجلة بأي مداخلات أو تعليقات أو تصويبات على ما ينشر بها من مواد.

يراعي الباحث القواعد العلمية في كتابة البحث.

أن يكون البحث متناسبًا مع طبيعة المجلة البحثية.

أن يكون البحث كاملًا، وجميع أركانه متناسقة مع بعضها البعض.

يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة تجاه كل الأمور الواردة في بحثه المقدم، وأن يكون مسؤولًا عن البيانات والمعلومات المرفقة خلاله، وجميع الحقائق العلمية المرفقة داخل البحث.

يرسل المواد إلى المجلة إلكترونيًا بصيغة **word** ما مراعاة تنسيق البحث وتنسيق هوامشه بصورة سلمية.

للمجلة الحق في مراجعة أصحاب المقالات والدراسات لإجراء تعديلات تراها المجلة ضرورية.

المسرح

- نظرية التلقى وإشكالية المعالجة الدرامية — د / أمانى يوسف 11
- دراما العبث عند أرابال — د / عماد العكارى 23
- ملامح التجريب فى المسرح الكويتى — د / عبد الله العابر 41
- دور الوسائل الإعلامية فى الحفاظ على الهوية الثقافية والاجتماعية للش باب — د / نجم راشد 55

السينما

- أثر توظيف الحركة على المحتوى البصرى للفيلم السينمائى — د / شريف عبد الفتاح 73
- الذكاء الصناعى ومستقبل شريط الصوت فى مصر — د/أشرف أحمد 95
- أثر عمارة المكان فى تصميم الفيلم السينمائى — د / سمر بهاء 113
- عمارة منازل القدماء المصريين فى الأفلام الأمريكية — د / دعاء الديب 153
- الدور الإبداعى المتميز للمرأة الأفريقية كمنتجة ومخرجة فى صناعة الفيلم السينمائى — د / نيفين عبد الحميد 201

ملف العدد

- خارطة التراث الشعبي في مصر أ.د. مصطفى جاد 237
- موسيقى أغانى السبوع بمدينة اسنا فى صعيد مصر د / نهلة أبسخرون 265
- فن الأيقونة النشأة والتطور عبر الفنون المسيحية د / نرمين الحوطى 275
- القيم الجمالية للمفردة الحركية ودورها فى بناء الصورة التعبيرية د / محمود صبرى 293
- صياغة معاصرة للألعاب الشعبية على مسرح الطفل د / فادى النبراوى 303
- الدلالة الرمزية للون فى سيرة الأميرة ذات الهمة د / شيماء السنهورى 313
- فن الرقص وارتباطه بالدراما والمسرح فى مصر القديمة د / محمد صلاح الدين 333
- المسرح الإفريقى وإشكاليات الهوية د / سعداء الدعاس347
- تأثيرات الأبعاد الميثولوجية للشخصية الخرافية د / جاسم حسن 375

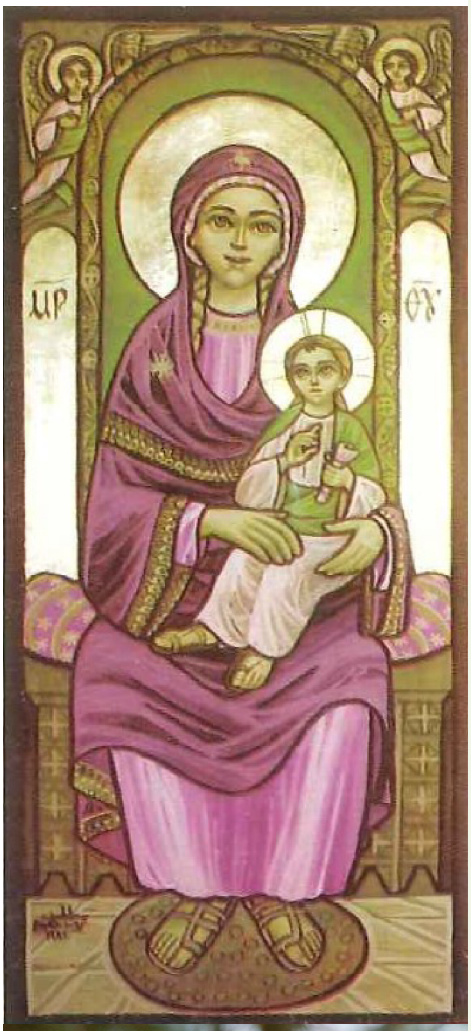

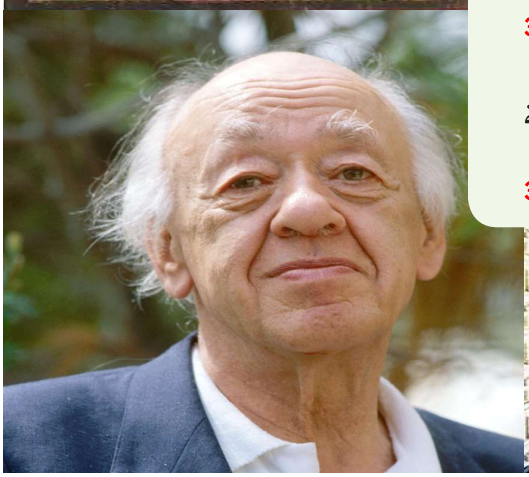

التراث والهوية

أ.د/ غادة جبارة
رئيس التحرير ورئيس أكاديمية الفنون

تهتم الكثير من الجامعات والمؤسسات العلمية بدراسة التراث بوصفه علما يناط به التمثل بمعطياته في بناء ما يعرف بالهوية **Identity** ، والتي يتلخص مفهومها في جعل الشيء هو ذاته وليس غيره –وفقا لتعريف الفيلسوف الفرنسي "أندريه لالاند" في كتابه (العقل والمعيارية)– ومن ثم يمكننا القول بأن الهوية تعزز ترسيخ العلاقة بين الفرد ومجتمعه المحيط وإرثه الإبداعي الذي يمتد إلى تاريخ بدايات الحضارات الإنسانية، وهو ما تتبناه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو). وفي مصر الحديثة، وهي في مرحلة بناء الدولة الحديثة، اهتمت الدولة منذ عام **1959** بإنشاء مركز الفنون الشعبية، والذي تغير مسماه إلى مركز دراسات الفنون الشعبية كمركز بحثي ميداني يسجل تراث الثقافة المصرية بمختلف أشكاله وصوره. وفي عام **1981** آلت تبعيته إلى أكاديمية الفنون متزامنا مع صدور قرار إنشاء المعهد العالي للفنون الشعبية، وهو ما يدل دلالة قاطعة على وعي الدولة بأهمية التراث في حياة الشعوب، ليتحول المعهد والمركز إلى منارة تهدي السبيل إلى الاهتمام بالتراث من أجل تأكيد هويتنا المتفردة، والآن ونحن في بدايات إعادة بناء وتجديد دماء الدولة يزداد اهتمامنا بحفظ التراث وإثارة القضايا البحثية حوله، ويجيء ذلك الاهتمام إيمانا بأهمية التراث بوصفه شاهدا على إبداعات الماضي السحيق، والذي يشكل المصدر الذي يستلهم منه الفن المعاصر إبداعاته، بما تحمله من لغات فنية تعبر عن هويتنا كما تعبر عن تفردنا الحضاري والإبداعي، مما يمكن معه الزعم بأن فنوننا المعاصرة هي امتداد طبيعي للفنون التي تجلت في مهد الحضارات وعبقرية الزمان والمكان اللذين حظيت بهما مصر.

وفي إطار سعينا الدؤوب للحصول على جودة التعليم في مجالاتنا الإبداعية شديدة الخصوصية والتميز قياسا لنظم التعليم الأخرى، فإن لدينا خطة طموحة نسعى لتحقيقها في أكاديمية الفنون بمعاهدها المختلفة، مستندين إلى ما تملكه من بنية تحتية تتمثل في مركز دراسات الفنون الشعبية الذي سيشهد تطويرا ملحوظا ليقوم بدوره كمركز بحثي علمي وميداني وتوثيقي في هذه اللحظات الفارقة في عمر مصرنا الغالية، إلى جانب متحف أكاديمية الفنون للفنون الشعبية الذي يبدأ هذا العام في استقبال الزوار من داخل مصر وخارجها بما يحتوي عليه من محاكيات لتاريخ مصر عبر العصور بين الريف والحضر، والعادات والتقاليد، والحرف اليدوية والطقوس الشعبية، لينقل إلى الأجيال الجديدة إبداعات الماضي ليفخروا به، ولتترسخ في وجدانهم معاني الوطنية والهوية.

التراث والفنون المعاصرة

أ.د/ مدحت الكاشف
مدير التحرير

ثروة كبيرة من الآداب والفنون والقيم الجمالية والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية والثقافة المادية توارثتها الأجيال عبر حضارات موغلة في القدم، وقد خلت واندثرت تلك الحضارات مخلفة وراءها تراثا لا يزال شاهدا على التاريخ والزمان والمكان. فنذ وطأت قدماه الأرض، يعمل الإنسان على تعميرها وبناء حضاراتها مسجلا كل تفاصيل حياته وآماله وآلامه وصراعاته من أجل البقاء، ليصبح ما دونه بمثابة لغة التواصل بينه وبين كل الموجودات من حوله، وكتعاويذ طوطمية يناهض بها تلك الظواهر الطبيعية التي لم يصل إلى تفسير محدد لحدوثها، فشكلت اللبنة الأولى لمعتقداته وطقوسه. ولم يكف عن اتخاذ الكهف مكانا يحتمي فيه من كل مخاوفه ممارسا فيه إبداعه التشكيلي عندما حول ذلك الكهف إلى معرض لإبداعاته التشكيلية يؤرخ فيه كل أحداث حياته ليصبح فيما بعد الثروة التي ورثتها الأجيال تلو الأجيال يحاول كل جيل أن يستلهم منها ويضيف إليها، وهو الأمر الذي جعل من التراث عنوانا ودليلا على حضوره الحي وتجليات حياته وإبداعاته، ليكون أيضا بمثابة الحبل السري الذي يربطنا مع إبداعات الأسلاف الذين أخذوا على عاتقهم بناء هويتنا بما تركوه من تراث إبداعي أصبح مرجعا لممارساتنا الإبداعية نستلهم منه فنوننا المعاصرة. لم يقف الأمر عند حد الاستلهام فحسب، بل أيضا التمثل بالأفكار والتصورات التي تترسخ في وجداننا للتمسك بتلابيب هويتنا أكثر وأكثر، خاصة في الأوقات التي نجد فيها أنفسنا في مواجهة تعقيدات حضارتنا المعاصرة التي تحاول بناء أسوار شاهقة تكاد تفصلنا عن ماضينا وتستهلكنا بأشكال تنتمي

للتكنولوجيا أكثر مما تنتمي لإنسانيتنا وتطمس وجودنا، وتحول بيننا وبين تواصلنا مع بعضنا البعض، بل بيننا وبين ماضينا السحيق، تحت دعوى التطور والمدنية والعصرية وتختلط أمامنا الصور والأشكال، وتذوب الحضارات المتباينة في بعضها البعض تحت شعار العالم قرية صغيرة، تسعى بآلياتها لأن تطمس ذلك الجانب المتعلق بجذورنا، وتجعلنا شرهين نهمين في عالم افتراضي لا نعرف فيه أفقا ولا برا نصل إليه لنعيش في متاهات ليس لها بداية أو نهاية، الأمر الذي يصيبنا بالخوف والرعب، لا نجد إلا محاولة الاختباء بالكهف لنجد ثمة أشياء تنتمي للتراث تشد بأيدينا، وتأخذنا إلى بر الأمان. تأتي الفنون في صدارة تلك الأشياء التي تعد بمثابة حائط صد نحتمي فيه من هذا العالم المخيف.

فالفنان المعاصر يجد نفسه مدفوعا إلى اقتفاء أثر القيم الجمالية والمضامين الفكرية والفلسفية والرموز والتكوينات التعبيرية التي تجلت في فنون الأولين وباتت تراثا إبداعيا مؤثرا في كل ما تلاه من إبداع، لما يتمتع به من ثراء وخبرة مؤسسة ومذهلة وعاكسة تلقي بظلالها على كل ممارسة إبداعية لاحقة، الأمر الذي يثير العديد من القضايا والإشكاليات، بل والتحديات التي تواجه الممارسة الإبداعية المعاصرة من جانب، والبحوث الأكاديمية في مجال الإبداع الفني من جانب آخر. وانطلاقا من تلك الإشكالية جاء تركيزنا في هذا العدد على الملف الرئيسي الذي يحوي مجموعة متفردة من البحوث العلمية حول التراث بأشكاله المختلفة، تحاول إثارة القضايا والإجابة على التساؤلات المسكوت عنها في ظل هذا الركام من التطور التكنولوجي الذي يحاول جاهدا قطع الحبل السري الذي يربطنا بتراثنا وماضينا في ظل عالم متغير تداخلت فيه الثقافات وامتزجت بشكل صادم يسعى حثيثا إلى إخفاء الحضور المميز لكل حضارة من الحضارات الإنسانية.

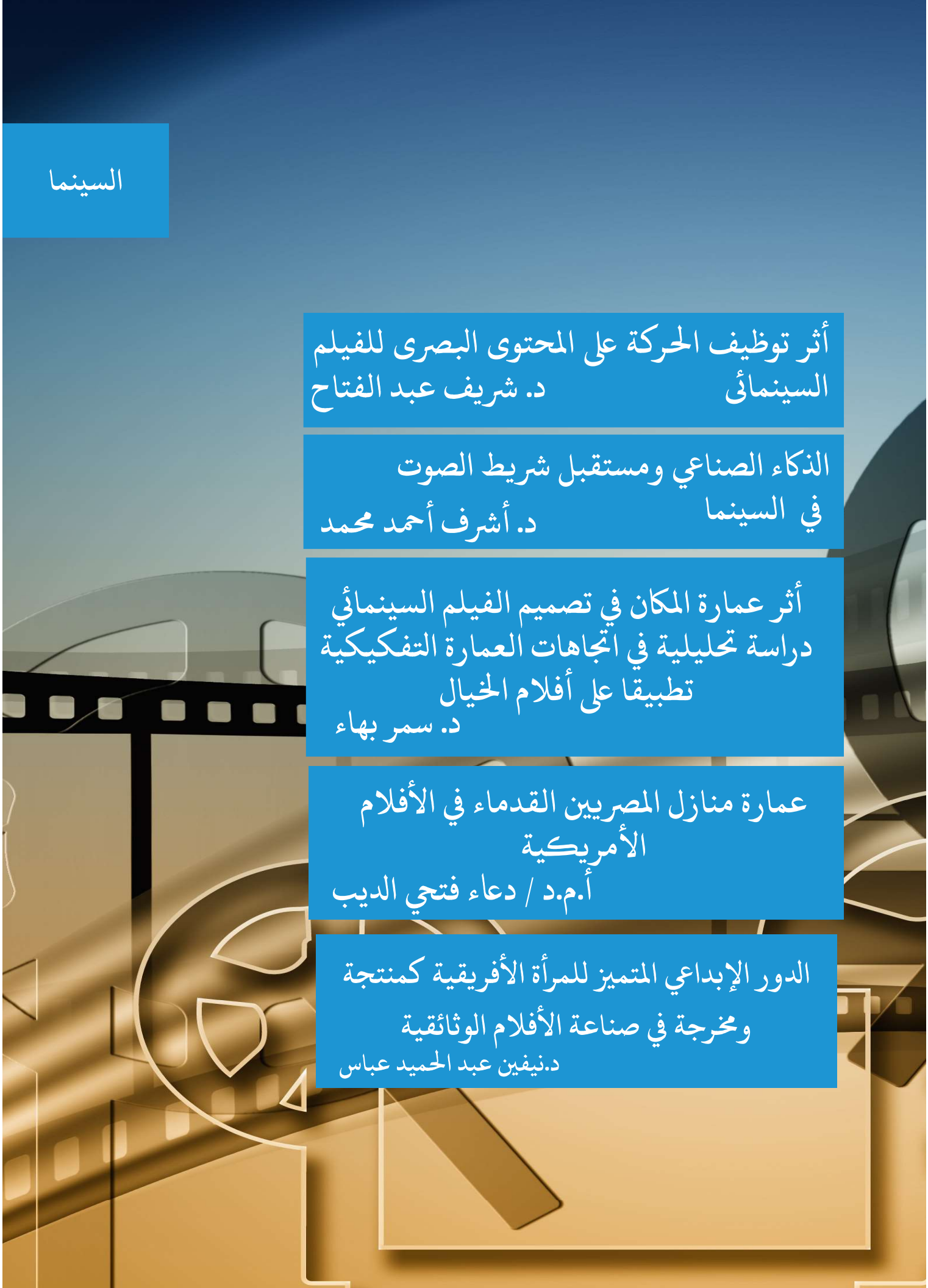

السينما

أثر توظيف الحركة على المحتوى البصرى للفيلم السينمائى

د. شريف عبد الفتاح

الذكاء الصناعي ومستقبل شريط الصوت في السينما

د. أشرف أحمد محمد

أثر عمارة المكان في تصميم الفيلم السينمائي دراسة تحليلية في اتجاهات العمارة التفكيكية تطبيقا على أفلام الخيال

د. سمر بهاء

عمارة منازل المصريين القدماء في الأفلام الأمريكية

أ.م.د / دعاء فتحي الديب

الدور الإبداعي المتميز للمرأة الأفريقية كمنتجة ومخرجة في صناعة الأفلام الوثائقية

د.نيفين عبد الحميد عباس

الدور الإبداعي المتميز للمرأة الأفريقية كمنتجة ومخرجة في صناعة الأفلام الوثائقية

د.نيفين عبد الحميد عباس*

المقدمة:

ظهرت حديثا بالقارة الأفريقية خلال العقدين الأخيرين مجموعة بحثية سينمائية تخصصت في دراسة الواقع الأفريقي، هدفها صياغة فكر نظري متطور في ضوء ما استجد وبشكل ملموس من ممارسات إبداعية متميزة في مجال صناعة الأفلام السينمائية الوثائقية، والتي تزامن ظهورها مع التوسع في استخدام الأدوات والأساليب الرقمية، وشيوع مناخ فني واقتصادي لم تعهده صناعة الأفلام من قبل على مدى تاريخ السينما، وذلك في ظل ظهور موجة جديدة من المخرجين في توقيت متقارب مع بدايات الألفية الثالثة يمثلون جيلا صاعدا وواعدا من المخرجين الأفارقة الذين انضمت إليهم أيضا مجموعة متزايدة بشكل غير مسبوق من مخرجات ومنتجات الأفلام الوثائقية الإبداعية،

واللاتي اتسمت معظم أفلامهن بالتميز فنيا وموضوعيا حتى أصبح يمكن القول بأن المرأة الأفريقية قد هيمنت بدرجة كبيرة، بل وبجدارة على صناعة الأفلام الوثائقية الإبداعية، وقد انضم لاحقا لمجموعة الرواد المؤسسين الأوائل نخبة بحثية جديدة من الحاصلين على مؤهلات جامعية حتى أصبح ذلك التجمع البحثي والمهني الفريد في مجال صناعة الأفلام الوثائقية يضم أيضا نسبة كبيرة ومتزايدة من حملة درجتي الماجستير والدكتوراه، أغلبهم من النساء الموهوبات الشغوفات بالإبداع في ذلك الفرع الحيوي من سينما الواقع الأفريقي، والذي يتميز

*المدرس بقسم الإنتاج – معهد السينما– أكاديمية الفنون

بالتباين الكبير في موضوعاته، مما يضعه على مساحة متقاربة بين العمل الفني والمنتج الثقافي، بل والعمل الإعلامي ليصبح ذلك هو النموذج المتعارف عليه عالميا للفيلم الوثائقي. وقد أنشئ هذا الفرع ضمن فعاليات مهرجان فيسباكو[1] ببوركينا فاسو في عام 2013.

ترجع أهمية صناعة الأفلام الوثائقية الإبداعية أساسا لدورها الحيوي في الحفاظ على ذاكرة الأمم بتوثيق أحداثها المهمة سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وكذا السير الذاتية لرموز أوطانها في المجالات المختلفة الفنية والأدبية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والعلمية والوطنية.. إلخ.

وبالتالي، لأهميتها المتوقعة في المساهمة الفاعلة في الحفاظ على التراث الأفريقي الممتد عظيم الثراء والتنوع.

وأنه في ضوء ما تبين أعلاه من تعاظم وتميز دور المرأة الأفريقية في صناعة الأفلام الوثائقية الإبداعية، سواء مخرجة أو منتجة باعتباره النمط المتفرد من أفلام السينما التسجيلية الأفريقية لأهميتها الكبرى في المجال الثقافي والاجتماعي والإعلامي، بالإضافة لمردودها الاقتصادي الوفير المتوقع أن يعود على دول القارة.

ولما كانت مجموعات شباب المخرجات والمنتجات الأفريقيات قد أثبتن قدرتهن على قيادة قاطرة صناعة الفذ من أفلام الواقع الأفريقي باقتدار وتميز إبداعي ملموس سواء على المستوى الأكاديمي "البحثي" أو المهني، كما أنه من ناحية أخرى يمكن النظر لهذه النوعية من الأفلام على أنها تمثل للمخرجات والمنتجات الأفريقيات منصة رأي حر قوي وواعي للتعبير عن حقوق المرأة ومشاكلها.

وامتدادا لهذا التوجه، فإنه يمكن القول بأن هيمنة المخرجات والمنتجات الأفريقيات على هذه النوعية من الأفلام يرجع وبدرجة كبيرة إلى مجموعة من الدوافع الأساسية سيتناولها البحث لاحقا بشكل تفصيلي، وهي مرتبطة برغبة المرأة الأفريقية في إثارة القضايا الملحة في مجمعاتها.

وفي ضوء كل ما سبق، فإن الأمر يستلزم- ضمانا لاستمرار وانطلاق الإبداعات المتميزة لشباب المخرجات والمنتجات الأفريقيات في مجال صناعة الأفلام الوثائقية- أن تتوفر لهن كل سبل الرعاية والدعم الكافي، سواء كان ماديا أو مهنيا أو أكاديميا بما يكفل تطور مسيرتهن الفنية لمستويات أكثر إبداعا وتميزا.

وهو ما سيتم تناوله لاحقا بالتفصيل ضمن موضوعات البحث.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في محاولة إلقاء الأضواء على ما تعرضت له المرأة الأفريقية من صور قهر ومعاناة شديدة، وهو ما انعكس جليا فيما قدمته صانعات الأفلام الأفريقيات كمخرجات ومنتجات من أفلام وثائقية فائقة التميز فنيا وفكريا نلن عنها جوائز كبرى هي نتاج لجهودهن الإبداعية الذاتية.

هدف البحث:

تهدف الدراسة في هذا البحث إلى المساهمة في تحقيق ما يلي:

(أ) إبراز مدى الدور الإبداعي المتميز للمرأة الأفريقية في مجال صناعة الأفلام الوثائقية كمنتجة ومخرجة.

(ب) تحفيز وتدعيم أساليب التوسع والتنوع في إنتاج تلك المجموعات المهمة من أفلام الواقع الأفريقي، والتي أصبحت تهيمن على صناعتها المرأة الأفريقية وصولا للمستوى الذي يمكن أن يفي بمتطلبات النمو المتصاعد بدول القارة بكافة المجالات، خاصة بعد حصولها على استقلالها من السيطرة الاستعمارية منذ أوائل الستينيات بالقرن الماضي، وما تتسم به القارة من اتساع مساحتها مترامية الأطراف وما تضمه من دول عديدة لها تاريخها وحضارتها العريقة وثقافاتها وتقاليدها وتراثها العظيم ولغاتها المتنوعة، وذلك من منطلق الأهمية القصوى لهذه النوعية من الأفلام لدورها الحيوي في إبراز كنوز التراث الأفريقي عظيم التنوع والثراء مع عدم توافر الإمكانات الكافية والتي يمكن أن تسهم في إطلاق إبداعاتهم بمستويات أكثر تميزا.

(ج) أن يكون هناك اهتماما عظيما ومحاولة الوصول لأقصى درجات التقدم والارتقاء الفني والفكري المتواصل في صناعة الأفلام الوثائقية الإبداعية على مستوى دول القارة الأفريقية، ودعم واحتضان قدرات النخبة الصاعدة من شباب مخرجات ومنتجات الجيل الجديد المستغرقات المهمومات بصناعة الأفلام الوثائقية، خاصة بعد ما قدمنه من مجموعات من هذه النوعية من الأفلام حصدن عنها جوائز عالمية ومحلية، أبرزت مدى عمق موهبتهن وشغفهن بتقديم هذه النوعية من الأفلام، وذلك بما يكفل تنامي خبراتهن واستمرارية رسالتهن الإبداعية الواعية والمتميزة.

منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوعات التي سيتناولها هذا البحث وتنوعها وشمولها لتغطيتها لمعظم دول القارة الشاسعة العريقة بتاريخها وثرائها الزاخر والمتباين، ما سيتطلب المزيد من المجهودات التحليلية والوصفية، ولذلك فسوف تعتمد الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي خلال تناول موضوعات البحث.

التعريف بالفيلم الوثائقي:

تشير المخرجة الباحثة والناقدة الفنية المصرية "جيهان الطاهري" إلى "أن الفيلم الوثائقي يعتبر من وجهة نظر معظم السينمائيين، بشكل عام، بمثابة فرع السينما الفقير، وكذلك فهم ينظرون إلى صناعة الفيلم الوثائقي على أنها أقل أهمية وفنية، بل أيضا أقل بريقا من صناعة الفيلم الروائي، وفي ذلك ترسيخ لاستمرارية مفهوم صنع سينما حقيقية تعتمد على إقامة روابط مع الواقع بأن تروي القصة وتذهب بالشخصية إلى ما هو أبعد من الحقيقة والخيال"[2].

ولذلك يمكن القول بأن الفيلم الوثائقي يعبر عن خليط متكامل من الفن والوثيقة والترقية والمعرفة، ثم تطورت النظرة بعد ذلك حتى أصبح ينظر للفيلم الوثائقي بالنسبة للمرأة الأفريقية على أنه يمثل هدفا في حد ذاته للنهوض بمستواها الأكاديمي والمهني لمساهمته الفائقة في الارتقاء بفكرها وثقافتها ومشاريعها ووعيها بالإضافة لاعتباره كذلك منبرا حرا له دوره

المحوري عظيم الأثر في الدفاع عن حقوق المرأة الأفريقية بما سيحققه لها من مصلحة، خاصة في الظروف الحياتية للمرأة الأفريقية داخل وخارج القارة، وأيضا بإمكانية تناوله لبعض الموضوعات التي تتميز بالخصوصية، والتي قد لا يشار إليها إلا من خلال هذه النوعية من الأفلام الوثائقية بما يحقق للمرأة الأفريقية انطلاقها المتطور المنسجم مع روح العصر.

فقد عرف "جريرسون"[3] الذي يعتبر أهم من عرف الأفلام الوثائقية، وأطلق عليه "عراب السينما الوثائقية" بـ "أن الفيلم الوثائقي نوع من الأفلام غير الروائية لا يعتمد على القصة والخيال، بل يتخذ مادته من واقع الحياة، سواء كان ذلك بنقل الأحداث مباشرة كما جرت في الواقع أو عن طريق إعادة تكوين وتعديل هذا الواقع بشكل قريب من الحقيقة الواقعة على عكس الجريدة السينمائية أو الأفلام الإخبارية التي تصور الأحداث الجارية كما وقعت. يعتمد هذا النوع من الأفلام على فكرة رئيسية وتكون له قيمة ثقافية واجتماعية وإعلامية ذات مضمون، ومهمته أن يقدم المعارف والمعلومات بطريقة مشرقة وفنية"[4].

"كما أنه ذكر أن الفيلم الوثائقي يمثل اللحظة التي يعطي فيها المخرج للتاريخ حضورا حقيقيا في المادة التي يصورها، وليس المقصود بالحضور الحقيقي أن يحضر الزمن كمقيد للأحداث أو مرتب لها، فلا يتعلق الأمر بالضرورة بعرض الأحداث كما كانت في سياقها، فالمقصود بالحضور الحقيقي هو حضور المعنى الذي تختزنه الصورة في الفيلم

> وتتسم الأفلام التسجيلية عموما بالجدية وبعمق الدراسة التي تسبق إعدادها.

الوثائقي، وذلك لأن الأحداث التي يصورها الفيلم الوثائقي تكون على إيقاع التاريخ أو ما يتصور أنه تاريخ الحدث"[5].

"وأيضا يشير إلى أن الأفلام الوثائقية تعد أحد الأشكال والمخرجات السمع بصرية التي يمكن استثمارها للوصول إلى الجماهير على اختلاف خصائصها واهتماماتها بهدف التأثير في مستويات المعرفة لديهم وتشكيل اتجاهاتهم وصولا إلى مرحلة الممارسة والسلوكيات"[6].

كذلك، يعرف "المخرج "بول روثا" الفيلم الوثائقي بأنه التعبير عن حياة الناس وأحوالهم المعيشية، كما في الواقع بأسلوب اجتماعي وبطريقة خلاقة، حيث يسلط الضوء على الماضي ويشرح الحاضر ويثري المستقبل ويغذيه"[7].

تعتبر المصداقية أهم ما يميز الأفلام الوثائقية، لأنها تعكس الأوضاع القائمة بشكل واقعي وتوفر معلومات ومصادر موثقة دائما تساهم في اكتساب ثقة المشاهدين.

وتعرف الدكتورة "منى سعيد الحديدي" العميدة السابقة لكلية الإعلام بجامعة القاهرة الفيلم الوثائقي "بأنه شكل مميز من الإنتاج السينمائي يعتمد أساسا على الواقع في مادته وتنفيذه، ولا يهدف إلى الربح المادي، بل يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف ترتبط بالنواحي الإعلامية والتعليمية أو الثقافية أو حفظ التراث والتاريخ. وعادة ما يتسم الفيلم التسجيلي بقصر زمن العرض، إذ يتطلب درجة عالية من التركيز خلال مشاهدته ومتابعته، وهو يخاطب في الغالب فئة أو مجموعة مستهدفة من المشاهدين، وعلى أساس خصائصها يكون أسلوب المعالجة وحجم المعلومات وكيفية تناولها وتقديمها والمستوى اللغوي للتعليق المصاحب للفيلم أو للحوار القائم بين شخصياته أو نوع الموسيقى"[8]، وتتسم الأفلام التسجيلية عموما بالجدية وبعمق الدراسة التي تسبق إعدادها.

وأيضا "يعرف الدكتور "لؤي الزعبي" بـ "أن الفيلم الوثائقي بأنه الفيلم الذي يركز على المادة الحياتية وعلى الظواهر الموجودة موضوعيا، والتي تستوعب وتدرك من قبل الفنان الوثائقي. وبذلك يكون للانتقاء دور مهم ومعبر يخدم الموضوع"[9].

ويؤكد الدكتور لؤي على "أن فكرة السلاسل الوثائقية كانت نتيجة طبيعية لتطور الإنتاج السينمائي الوثائقي، وكذلك لتناول الفيلم الوثائقي لبعض القضايا الواسعة والمتشبعة، فاتجهت بعض شركات الإنتاج إلى صناعة سلسلة من الأفلام تجمع بينها وحدة الموضوع أو وحدة المكان أو وحدة النوع، لأنه من الصعوبة جمعها في فيلم واحد، ولذلك يضطر المخرج إلى اعتماد طريقة عرض السلاسل لكي لا تفوته بعض الأفكار بسبب ضيق الزمن"[01].

الخصائص العامة المميزة للفيلم الوثائقي:

تعتبر المصداقية أهم ما يميز الأفلام الوثائقية، لأنها تعكس الأوضاع القائمة بشكل واقعي وتوفر معلومات ومصادر موثقة دائما تساهم في اكتساب ثقة المشاهدين.

"يعكس الفيلم الوثائقي الأمور الواقعية، كما أنه يخوض في عالم بعيدا عن الخيال بأحداث وقضايا وصراع وأشخاص وعواطف حقيقية فيبني كل محتوى الفيلم المرئي والمسموع على الدقة"[11].

"يتضمن الفيلم الوثائقي رسالة وقضية

هادفة، فيهدف إلى تمرير هذه الرسالة للمشاهدين حيث استخدمت الأفلام الوثائقية منذ القدم كوسيلة للتأثير على المشاهدين لأغراض التطوير الاجتماعي"[21].

"ينطوي الفيلم الوثائقي على قدر أقل من السيطرة والتحكم؛ فعلى عكس أفلام الدراما والخيال، يجب أن يتم تصوير الأفلام الوثائقية في العالم الحقيقي، من أجل معايشة الأحداث الحقيقية وغالبا لا يكون المخرج قادرا على السيطرة على الحدث أو الموضوع الذي يصوره وعلى الظروف المحيطة بالحدث، ولكن هذا الارتجال في الأفلام الوثائقية يضيف إليها ميزة خاصة"[31].

"يعتبر موضوع الفيلم الوثائقي أمرا بالغ الأهمية، وبما أن الغرض منها هو موضوع محدد والظروف المحيطة به غير خيالية، لذا يمثل الموضوع الجانب الأكثر أهمية في الأفلام الوثائقية"[41].

أهمية الأفلام الوثائقية الإبداعية:

إن أهمية الأفلام الوثائقية يرجع أساسا للاهتمام المدروس والمتزايد بصناعة هذه النوعية المميزة من الأفلام التسجيلية من جانب المخرجات والمنتجات الأفريقيات من منطلق رغبتهن الملحة والعميقة في الحفاظ على الهوية المحلية لكل بلد أفريقي من كافة جوانبها كاللغة والعادات والتقاليد والفنون بكل فروعها، وكذلك الحرف والأنشطة التراثية بأنواعها، بما يكفل ضمان المحافظة عليها ويؤمن دوام وجودها الحضاري. وعلى ذلك، يمكن القول بأن الأفلام الوثائقية الإبداعية تعتبر الوسيلة المثلى للإسهام وبجدارة في تحقيق المخرجات والمنتجات الأفريقيات لأهدافهن الوطنية السامية في الحفاظ على هوية أوطانهن على مستوى كل دولة أفريقية –على حدة– كنقطة ارتكاز لانطلاقها وتطورها المستقبلي.

اهتمام القيادة المصرية بالأفلام الوثائقية خلال إقامة فعاليات منتدى شباب العالم في نسخته الثالثة بشرم الشيخ عام 2019:

أ. التوصية بإطلاق مسابقة للأفلام الوثائقية:

لإدراك القيادة المصرية بالأهمية القصوى للأفلام الوثائقية، وبالمردود العظيم المتوقع من وراء الاتجاه لصناعتها بمستوى متميز، فمثلا في العائدات المعنوية والمادية الملموسة فقد تبلور اهتمام الدولة المصرية بهذه النوعية الحيوية من الأفلام والذي تمثل في حرصها خلال فترة رئاستها للاتحاد الأفريقي في عام 2019، وضمن إقامة فعاليات منتدى شباب العالم في نسخته الثالثة بمدينة السلام بشرم الشيخ، والذي تجسد "في إصدار الرئيس المصري في ختام أعمال منتدى الشباب مجموعة من التوصيات، من أهمها قيام إدارة المنتدى باتخاذ الإجراءات اللازمة نحو إطلاق مسابقة للأفلام الوثائقية على مستوى شباب العالم تستند إلى اختيار هدف من أهداف التنمية المستدامة واستعراض سبل تحقيقه"[51].

ب. عرض بعض الأفلام الوثائقية المهمة:

الفيلم الأول: وعنوانه "المسلة المصرية":

يدور موضوع هذا الفيلم الوثائقي عن المسلات الفرعونية المصرية، والذي تم عرضه في الجلسة الافتتاحية لمنتدى شباب العالم في

نسخته الثالثة في عام 2019.

"فالفيلم يستحق التوقف أمامه كثيرا، لأنه يؤكد، أولا عظمة الحضارة المصرية، وثانيا يؤكد على أنه لا مستحيل على المصريين؛ فهم قد صنعوا حضارة عظيمة حديثا. وقد أوضح الفيلم أن هناك 28 مسلة مصرية، جزء منها في مصر والباقي موزعا على العديد من دول العالم خاصة الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا، وهي متواجدة بأشهر ميادينها كشاهد على عظمة الحضارة المصرية، التي هي ملك الإنسانية جمعاء، ولا تزال الحضارة المصرية القديمة شاهدا حيا على عظمة المصريين وقدرتهم على الإبداع والنجاح والقيادة"[61].

الفيلم الثاني: عنوانه "مصر في السما":

والفيلم مكونا من جزئين، وهو يجسد عبقرية زمان ومكان الوطن، حيث يربط بين الماضي العريق والحاضر الزاهر للشعب المصري من منطلق أن الإحساس بالانتماء يمثل تعبيرا منطقيا ثم تجسيده بإتقان من خلال هذا الفيلم الوثائقي الذي يعبر عن مرحلة في غاية الأهمية، فهو يعكس بحرفية عالية الأجواء نفسها "التي واجهت الدكتور جمال حمدان عندما كتب موسوعته "عبقرية مصر" متسما بعمق التحليل وشجاعة الطرح وعبقرية المزج بين الجغرافيات "العلم الحائر" وفق تعبيره، ومختلف فروع المعرفة الإنسانية، حيث تبدو عبقرية هذا المزج في فكرته الجوهرية "عبقرية المكان" التي تعد بمنزلة ركيزة أساسية لمشروعه الفكري العملاق، تماما كما جاء في سياق هذا الفيلم الوثائقي، حيث يعقد الفيلم مقارنة بين التاريخ بماضيه العريق والحاضر بإنجازاته فائقة الجودة، ويرصد في الوقت نفسه كيف أن الشعب المصري قد استطاع صنع كل هذه الإنجازات الضخمة في وقت قياسي"[71].

موجز لبعض الأفلام الوثائقية المتميزة لمخرجات ومنتجات أفريقيات واعدات قدمت خلال إقامة فعاليات مهرجان الإسماعيلية الدولي للسينما التسجيلية في عام 2019:

– فيلم When Babies Don't come "عندما لا يولد الأطفال".

إنتاج: عام 2018 في جنوب أفريقيا.

إخراج ومونتاج: مولاتيلوميتيجي.

يعد الفيلم تجربة ذاتية عميقة، تشركنا فيها مخرجة الجوائز "مولاتيلوميتجي" عن معركتها ضد العقم، فبعد نشأتها في مناطق ريفية مع أهلها بدولة جنوب أفريقيا يتغير نمط حياتها إلى الحداثة في مدينة جوهانسبرج الكبيرة، فعندما تسعى "متيجي" للحصول على استشارة طبية يتزايد عدم رضى عائلتها عن أساليبها الغربية المختلفة عنهم.

نبذة عن مخرجة الفيلم:

"مولاتيلومينتيجي" هي مخرجة ومنتجة أفلام وثائقية حائزة على العديد من الجوائز، أسست مجموعة بلوباثيا للإنتاج السينمائي والتليفزيوني، وفازت بجائزة الأمم المتحدة الإعلامية للسلام لعام 2007. وقد فاز فيلمها "عندما لا يولد الأطفال" على جوائز دولية متعددة"[81].

– فيلم Amaka's Kin: The women of NolLywood "عائلة أماكا نساء نوليوود:

إنتاج عام 2018 نيجيريا.

سيناريو وإخراج: توبي أوشين.

إنتاج: سارة اينيا لاوال.

هو فيلم وثائقي مهدى إلى ذكرى المخرجة النيجيرية الراحلة "أماكا إيجوي" (1963-2014)، والتي تسرد عائلتها رحلتها وتحدياتها كامرأة عملت في صناعة السينما النيجيرية المعروفة باسم "نوليوود".

"والمخرجة توبي أوشين حاصلة على جوائز متعددة حيث قامت بإخراج 7000 ساعة تليفزيونية وسينمائية، ومن أفلامها أموال جديدة، رحلة إلى النفس، إلى الشمال"[91].

- فيلم New moon "قمر جديد".

إنتاج عام 2017 كينيا.

تصوير وإخراج: فيليبا نديسي هيرمان.

"في فيلمها الوثائقي قمر جديد تنطلق المخرجة والمصورة فيليبا نديسي هيرمان في رحلة إلى جزيرة "لامو" لتقديم فيلم وثائقي عن التغيرات التي طرأت على بيئة مجتمع "لامو" حيث تحولت من بلدة مغمورة إلى مدينة ذات ميناء ضخم"[02].

وتعمل المخرجة فيليبا نديسي هيرمان كاتبة وصانعة أفلام مصورة، أخرجت عدة أفلام وثائقية وعرضت أعمالها بالتعاون مع معهد صاندانس في مدينة نيويورك في عام 2011.

- فيلم Bwkinabe Bounty "فدية بوركينية".

إنتاج عام 2018 بوركينا فاسو.

إخراج إيرالي.

يشير الفيلم الوثائقي "فدية بوركينية" إلى المقاومة والكفاح من أجل السيادة الغذائية في بوركينا فاسو الدولة غير الساحلية في غرب أفريقيا من خلال عرض حياة المزارعين الناشطين والطلاب والفنانين والقادة في حركة "سلوفود" المحلية. نتعرض لكيفية قيام شعب بوركينا فاسو باستصلاح أراضيهم والدفاع عن تقاليدهم ضد التعدي من قبل الشركات الكبرى.

والمخرجة إيرالي باعتبارها مؤسسة لشبكة ثقافات المقاومة ومنظمة تعزز التضامن العالمي ترتبط وتدعم المزارعين والفنانين لبناء عالم أكثر عدالة وسلمية دون عنف، وذلك من خلال أفلامها الوثائقية الإبداعية.

فيلم WAiThira وايثيرا.

إنتاج عام 2017 كينيا.

إنتاج وإخراج إيفا مونيري.

يستعرض فيلم وايثيرا السيرة الذاتية للمخرجة وتداخله مع الثقافة والتراث وتاريخ دولة كينيا المنسي. وعلى ذلك فالفيلم يهدف إلى إثبات كيفية تأثير الماضي بأحداثه المعروفة وغير المعروفة والمتخيلة على حياتنا الحاضرة.

"إيفا مونيري هي منتجة ومخرجة وكاتبة كينية، درست السينما والإعلام في جامعة كيب تاون في عام 2004. عملت في مهرجان رنزيبار السينمائي وعرض فيلمها الوثائقي الأخير "وايثيرا" في دورة عام 2017 لمهرجان ديربان السينمائي الدولي"[12].

وسيتناول البحث لاحقا نماذج مختصرة لمجموعة من أهم الأفلام رفيعة المستوى والتي قدمتها صانعات السينما الأفريقية كمنتجات ومخرجات واعدات مهمومات بمشاكل شعوبهن بشكل عام والمرأة بشكل خاص.

وفيما يلي، عرض لأهم الجوائز التي حصدتها مجموعة متقدمة من الأفلام الوثائقية الإبداعية لمخرجات أفريقيات موهوبات منذ إنشاء نوعية الفيلم الوثائقي بمهرجان "فيسباكو" في عام 2013 ببوركينا فاسو.

(1) فازت المخرجة "نادية فاني" من تونس بالمركز الأول عن فيلمها "بل ليس سيئا".

(2) فازت المخرجة "باسكال أوبولو" من الكاميرون بالمركز الثاني عن فيلمها "كاليبوروز".

(3) فازت المخرجة "جين موراجو – مونيني" من كينيا بالمركز الأول عن فيلمها "مونيكا وانجو وأموير – الشبح الذي لا يقهر".

(4) فازت المخرجة "يابا بادو" من غانا بالمركز الثاني عن فيلمها "ساحرات جامباجا".

(5) فازت المخرجة "ليلى كيلاني" من مملكة المغربية بالمركز الأول عن فيلمها "أماكننا المحرمة".

(6) فازت المخرجة "جيهان الطاهري" من مصر بالمركز الثاني عن فيلمها "وراء قوس قزح" (هل تدمر السلطة الحلم؟).

(7) فازت المخرجة "أوزفالدليوات" من الكاميرون بالمركز الثالث عن فيلمها "قضية زنوج".

كما يتضح من العرض السابق، فإن هذه القائمة المرموقة من الأفلام تمثل معظم مناطق القارة واللغات التي يتحدث بها العالم، وهي تكشف صراحة عن وضع المرأة الأفريقية السائد في الفيلم الوثائقي، كما تشير الأفلام الفائزة إلى مجموعة متنوعة من الموضوعات مع لجوء انتقائي إلى وسائل التعبير: سيرة ذاتية وحياة شخصية، وسياسة وصحوة، وممارسات وطنية.

عرض تحليلي للدوافع الرئيسية لتميز المخرجات والمنتجات الأفريقيات وهيمنتهن بجدارة على صناعة الأفلام الوثائقية الإبداعية.

الدافع الأول: أن تسهم الأفلام الوثائقية الإبداعية وبقوة في تدعيم التراث الثقافي الأفريقي بما يزيد من مساحة الحوار بين الثقافات ويشجع على احترام أنماط أخرى للحياة.

وفي واقع الأمر، فإن مخرجات الأفلام الوثائقية قد أسهمن من خلالها مساهمة فاعلة لا تقدر بثمن في دعم التراث الثقافي غير المادي، وأنه مع تزايد ظهور الأفلام الوثائقية للمرأة الأفريقية في دوائر المهرجانات الدولية للأفلام، وكذلك من خلال الشبكات الثقافية في العالم مما يدل على الاهتمام المتزايد في جميع أنحاء العالم بتبادل الثقافات من خلال الصور المتحركة فضلا عن تطور التبادل الحواري الذي أثارته هذه الوثائق البصرية حتى أصبح يمكن القول بأن مفهوم الممارسة بالنسبة لمخرجات الفيلم الوثائقي الأفريقيات بوصفه تراثا ثقافيا غير مادي ليست رائعة فحسب، بل تستحق المزيد من الاهتمام والدراسة نظرا لانتشار هذا النوع في التعبير السينمائي للمرأة الأفريقية.

"ووفقا لليونسكو، لا يتوقف التراث الثقافي على الآثار ومجموعة المقتنيات، بل يتضمن أيضا التقاليد أو التعبيرات الحية الموروثة عن أجدادنا والتي ننقلها إلى ذريتنا مثل التقاليد الشفهية والفنون المسرحية والممارسات الاجتماعية والطقوس والمناسبات الاحتفالية والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة

والكون أو المعارف والمهارة المهنية اللازمة للحرف التقليدية"[22].

وتمثل المواضيع المذكورة أعلاه، والتي تعالجها مخرجات الأفلام الوثائقية الأفريقيات في أعمالهن دليلا مرئيا على دورهن بوصفهن عوامل ثقافية وأدائهن للوظيفة الحيوية الخاصة بإنتاج الثقافة، مما يجعل من الحفاظ على هذه التقاليد والتعبيرات من خلال التوثيق أمرا حيويا.

"وتشير اليونسكو أيضا إلى أن "وجود فكرة عن التراث الثقافي غير المادي لمختلف المجتمعات يفيد للحوار بين الثقافات ويشجع احترام أنماط أخرى للحياة"[32].

ويتزايد ظهور العمل الوثائقي للمرأة الأفريقية في دوائر المهرجانات الدولية للأفلام، وكذلك من خلال الشبكات الثقافية في العالم. مما يدل على الاهتمام المتزايد في جميع أنحاء العالم بتبادل الثقافات من خلال الصور المتحركة فضلا عن تطور التبادل الحواري، الذي أثارتها هذه الوثائق البصرية. "وفي التسعينيات ومن هذا المنطلق رغبت "ماهن بونيتي" من سيراليون وتقيم حاليا في نيويورك في إظهار تصوير مرئي وإيجابي ومتنوع وواقعي لأفريقيا، يخالف صور البؤس والصراعات التي تنتجها وسائط الإعلام المهيمنة"[42].

"ماهن بونيتي" هي مؤسسة ومديرة مهرجان الفيلم الأفريقي، الذي يهدف في الأساس إلى استخدام الفيلم كوسيط لتعزيز أفريقيا وتثقيف الأمريكيين والأفارقة الذين يعيشون في الولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه التزم هذا المهرجان دائما بتنمية جمهور دولي للأفلام الأفريقية. وقد تطور مهرجان الفيلم الأفريقي على مدى السنوات العشرين الماضية لمواكبة التغيرات المستمرة للواقع الأفريقي ومغتربيها فضلا عن الاتجاهات الجديدة في ممارسات الأفلام الأفريقية.

"ومن هذا المنظور ولإحياء الذكرى الخمسين لاستقلال سيراليون وتشجيع الالتزام الجماعي لصون وتعزيز الثروة الثقافية لسيراليون، انطلق مشروع الحفاظ على الثقافة (ccp) في مطلع عام 2011 لتوفير منصة للسيراليونيين باستخدام تأثير الفيلم الوثائقي للحفاظ على الثقافة التي يشاركون فيها والاحتفال بها"[52].

"وتؤكد منظمة الأمم المتحدة كذلك على أن أهمية التراث الثقافي غير المادي لا يكمن في المقام الأول في المظاهر الثقافية ذاتها، بل في ثروة المعرفة والخبرة التي تنقل من جيل لآخر، وهكذا أقام جيل السينما الأفريقية الأول بتسليم الشعلة إلى الجيل الثاني ثم الثالث، الذي يتضمن العديد من النساء اللواتي تعلمن الكثير من الأجداد، فأعطين حياة للشعلة وقيمة لإنجازات هؤلاء الأجداد"[62].

وقامت "أنيتا أفونو" المخرجة والمنتجة الغانية المغرمة بالحفاظ على التاريخ السينمائي في غانا بعمل بحث دقيق حول تطور الفيلم الغاني في فيلمها الوثائقي "هلاك الماس" في عام 2012، وهو عمل شبيه بعمل المخرجة "رحماتوكيتا" من النيجر في فيلمها "الليسي" الذي يقدم قصة ممثلة أفريقية تعيد رسم تاريخ السينما النيجيرية.

"حيث نجد أن المخرجة والمنتجة "سارة جوبارا" من السودان قد دخلت السينما على

خطى والدها ليكونا ثنائيا تخطى العديد من العقبات وواجه العديد من التحديات. فقد كان "جاد الله جوبارا" رائدا من رواد السينما السودانية، وكان قد أسس شركته الخاصة باسم "ستوديو جاد" بعد أن كان مديرا للسينما المتنقلة التابعة لوزارة الإعلام، ومن خلال جهود متواصلة ودون أي مساعدة قام بتنفيذ كيان سينمائي سوداني، أنتج من خلاله ما يقرب من 300 فيلم وثائقي"[72].

الدافع الثاني: الثقافات والتجارب الواسعة للمخرجات والمنتجات الأفريقيات وعلاقتهن الوثيقة بالسينما ساهمت كقوة دافعة لممارستهن الوثائقية المتفردة.

في المملكة المتحدة، تعمدت مخرجات شابات مثل "نجوزي أونوواراه" من جيل أواخر الثمانينيات، وهن ينتمين إلى حركة الفيلم المستقل البريطاني الأسود الابتعاد عن دائرة تقتصر على المخرجات البيض لعدم وجود ما يجمع بينهن وقامت "جين مونين–موراجو" من كينيا بعد فترة تدريب بتحسين نهجها بمجرد إنتاجها لفيلمها الوثائقي الأول "العطاء الأول" الذي أنتج في إطار السنة الدولية الأولى للطفل التي نظمتها الأمم المتحدة في عام 1979. وقد سمح لها هذا المشروع بلمس اهتمامها بالفيلم الوثائقي، لأنه يعطيك فرصة لرواية الأشياء كما هي، وأن تغوص في عمق قضايا سبق وأن جالت بفكرك"[82].

وقد طورت "تسيتسي دانجارمبجا" من زيمبابوي وهي معروفة دوليا بروايتها "الظروف العصبية" أدوات تواصلها باستخدام السينما

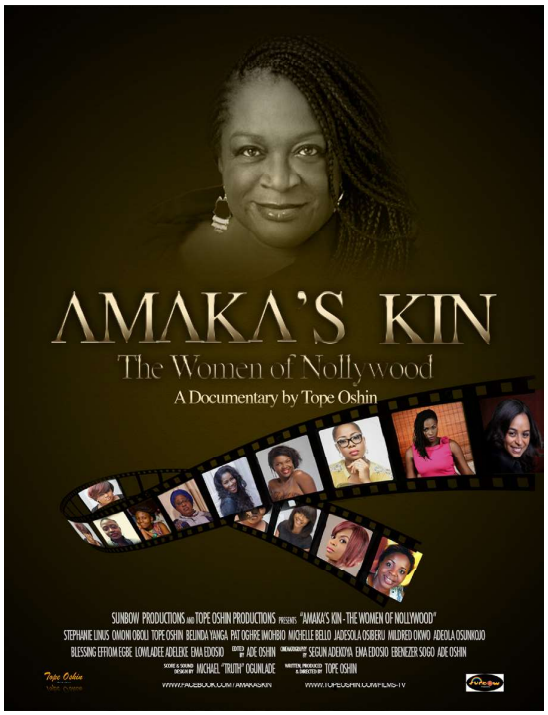

وسيلة أخرى لتداول أفكارها، وهي ناشطة ثقافية أنتجت وأخرجت العديد من الأفلام الروائية والأفلام الوثائقية، وعندما قارنت حرفة السينما بكتابة رواية قالت، إن السينما أكثر سهولة، وأنه لفهم فيلم ما لا يحتاج المرء لأن يكون متعلما على المستوى نفسه للشخص الذي يقرأ كتابا، كما ترى أن الشيء الأكثر أهمية هو التواصل.

وبالمثل وباعتبارها مخرجة وكاتبة، فإن "بابا بادو" تدرك تماما أهمية صوت المرأة في القص البديل، وهي في المقام الأول كاتبة ذات رغبة شديدة في توثيق اضطهاد المرأة، مثل ما ورد في فيلم "ساحرات من جامباجا" إلى جانب إرث المرأة الرمز مثل الكاتبة الشهيرة "أما أتا ايدوو" التي تقتبس الروايات للشاشة، فهي كاتبة وفنانة فريدة على استعداد للتصارع لكل ما هو ثوري. ففكرة أن الإبداع يمكن استخدامه

بوصفه قوة للتنديد وفضح ومحاربة الفساد والاستبداد وإحداث التغيير من خلال العمل يعد هذا شكلا رائعا من أشكال الإبداع.

أما المنتجة والمخرجة "ريناجوست" من جنوب أفريقيا، فهي تستخدم السينما الوثائقية لنقل قصص تدور في محور المواضيع التاريخية والسياسية والاجتماعية، وباستخدام السينما بوصفها وسيلة لاستكشاف الطبقات المختلفة في مجتمع جنوب أفريقيا، فهي تهتم اهتماما خاصا بالهوية الأفريكانية والتاريخ الجماعي للفصل العنصري في كلا الجانبين. وقد أدى بها اهتمامها "بتوثيق التاريخ باستخدام السينما لنيل درجة الماجستير في التاريخ بفضل فيلمها "الأسر والأسير" عن دانجر أشيبالا" و"يوهان فان دير ميشت" وهما رجلان تعاركا في معسكرات متناحرة أحدهما "سوابو" محارب قديم لتحرير ناميبيا وقام بأسر الثاني، وهو أفريكاني ومجند في قوات الدفاع في جنوب أفريقيا، وقد دفعها اهتمامها بتصوير التاريخ من خلال السينما إلى البحث في الفيلم الوثائقي لاستخدام وثائق أرشيفية بشكل علني إلى جانب الصحف والمصادر الأصلية والمذكرات والمعلومات التي جمعتها من الذين شاركوا في حرب الحدود في جنوب أفريقيا، وكان هدفها هو المساهمة في التاريخ لهذه الحرب"[92].

وتستند أطروحتها على التاريخ في حد ذاته، وعلى محتوى الفيلم. كذلك وجهت تفكيرها إلى عملية صناعة الفيلم والحقائق التي تتدفق منه، والطريقة التي يمكن أن يصور بها التاريخ من خلال فيلم بدلا من نص وحيد مكتوب، وهذا

يوضح إسهامها الناضج والفاعل في رصد وتوثيق التاريخ.

أما المخرجة "جيهان الطاهري" من مصر فلديها العديد من التجارب التي أعطتها منظورا أكاديميا شديد الخصوصية. وكانت قد درست العلوم السياسية وعملت لفترة من الوقت في الصحافة في كثير من وكالات الأنباء الرائدة. وتصف تحولها إلى صنع الأفلام الوثائقية "أنها أدركت أننا بوصفنا صحفيين لا نملك الوقت للنظر في ما يحدث حقا، لأننا مقيدون بسرعة تقديم الخبر، مما يجعلنا نكتفي بنظرة سطحية دائما دون الدخول في العمق ولا في أصل المواقف. لهذا اخترت الفيلم الوثائقي لأنك تأخذ الوقت للنظر في الموضوع الذي تهتم به، وأن تكون هذه النظرة من الزاوية التي تختارها، وتقوم بإجراء البحث. كذلك تعطي نفسك الوقت الكافي لصياغته بطريقة تعكس تعبيرك الخاص. بينما ترى الصحفي مكبلا بكثير من القيود من

حيث المساحة وعدد الكلمات عندما يتسلم مدير التحرير الخبر لنشره. لم يكن هذا ما كنت أبحث عنه، لأنني كنت أبحث عن طريقة تعبير لم أجدها في الصحافة بالطبع"[03].

وهي ترى أن المرأة الأفريقية غالبا ما تختار السينما لرغبتها في رواية القصص المتنوعة لأفريقيا. وقد كان الشغف برواية القصص هو ما دفع "وانجيرو كينيا نجوى" من كينيا، والتي درست في ألمانيا واشتهرت بفيلمها الروائي "معركة الشجرة المقدسة" في عام 1995 إلى إخراج أفلام أكثر أكاديمية. ولكونها أستاذة لمادة السينما، كانت "وانجيرو كينيانجوى" مفتونة بالحكايات في صغرها، وكان خيالها يصور لها القصص التي تقرأها؛ فليس عجيبا أن يقودها هذا الحب إلى باب السينما الألمانية وأكاديمية التليفزيون، وهي مدرسة ألمانية للسينما، حيث أمكنها الغوص في عالم حافل بالشخصيات وقصصها". وينسب لـ"وانجيرو" دور كبير في ظهور ريفيروود– النسخة الكينية لظاهرة الـ "نوليوود" التي ترى "وانجيرو" أنها تتيح الفرصة لرواية قصص كينية تكون في متناول الجماهير الكينية. وفي هذا السياق، تشارك في تجارب سينمائية يمكن للناس أن تجد نفسها فيها، كما تعكس حياة الكينيين اليومية، وفي الوقت نفسه تعطي مادة للتسلية"[13].

بالإضافة إلى ذلك، يسهم عملها كأستاذة لمادة السينما في تقديم هذه الثقافة في كينيا. وهي تعتبر التدريس في جامعة كينياتا تحديا ونعمة على حد سواء؛ فهو تحد لأن الموارد محدودة بسبب الافتقار للأفلام التعليمية والكتب التقنية ومكتبة الأفلام بالإضافة إلى فكرة يتسع نطاقها مؤداها أن المخرجين تقنيون وليسوا فنانين.

"وقد تطوع بعض طلابها في المهرجان السينمائي الدولي الـ120 في كينيا وفي ورشة عمل مخرجي المستقبل، حيث كانت تتولى حينها مهمة التنسيق"[23]. وفي إطار هذه التجارب المتنوعة، نرى تقاربا بين الأسباب التي تجذب المرأة الأفريقية إلى السينما تتمثل في نقل المعرفة إلى نساء لم تتح لهن فرصة الذهاب إلى المدرسة، والمساهمة في تنمية أفريقيا والمرأة بصفة عامة، والتواصل والكشف عن المشاكل والقضايا في المجتمعات الأفريقية، وتحقيق أفكارنا والتأكيد من أنها واضحة ومتواصلة، وإعطاء معنى لمحيطنا؛ وتصحيح الصورة السلبية التي لدى الأفارقة أنفسهم في تصوير الإنسانية في أفريقيا.

أما "فيرونيك دومبي" ذات الأصول المارتينيكية والكاميرونية، والتي تقيم منذ

فترة طويلة في الولايات المتحدة، فقد بدأت بدراسة القانون، ثم تحولت فيما بعد إلى السينما، حيث تعمل في الإخراج والإنتاج. ويعد مشروعها الوثائقي "من امرأة إلى امرأة" في عام 2012 فريدا من نوعه بالنسبة لموضوعه وفي عملية الإنتاج، فهي تسلط هي وابنتها "مليكة فرانكلين" المخرجة أيضا كاميراتهما على أمهات وبنات أخريات لإلقاء الضوء على التعددية الثقافية والأهمية الأساسية للعلاقة بين الأم وابنتها في مدينة نيويورك"[33]. وعلى الرغم من أن "فيرونيك دومبي" نشأت في ثقافة مختلفة عن ثقافة بناتها اللاتي نشأن في نيويورك، فإن الفيلم يتناول الشبه في الوضع بين أمهات ربين فتيات وفتيات نشأن في هذه المدينة الكبرى مترامية الأطراف. وتقوم استراتيجية توزيعها على شركات عرض الفيديو لدى الطلب وهو اتجاه متنام يحسن القدرة على الوصول إلى جمهور كبير.

الدافع الثالث: البحث عن الهوية "الجذور"

دفع المخرجات والمنتجات الأفريقيات بقوة سواء داخل القارة أو بالغربة للإقبال على صناعة أفلام السيرة الذاتية والقصص العائلية كمطلب نسائي متكرر.

إن رواية السيرة الذاتية أو القصة الشخصية على أساس من العودة إلى أفريقيا بحثا عن الجذور أو محوها يعد موضوعا متكررا بين النساء الأفريقيات في أفريقيا أو في الغربة.

"والقصة بالنسبة لـ "سالم ميكوريا" التي تقيم في الولايات المتحدة، وهي قصة تنبثق من فيلمها "يي وونز ميبل الطوفان" في عام 1995 تحكي فيه عن رحلة شخصية تغطي الفترة من نهاية عهد هيلا سلاسي ونهاية الدكتاتورية العسكرية بين عامي 1974 و1991. وكانت قد وصلت إلى إثيوبيا في عام 1991 وحملت الكاميرا وبدأت التحدث إلى الناس، في حين إن ذهنها مشغول برواية القصة الرسمية، وبعد عديد من الاختصارات أدركت أنها تريد حقا أن تروي قصة شخصية، قصة شقيقها لأنه كان من الصعب أن تروي قصة تعود إلى تاريخ سابق، وهي لم تكن قد ولدت بعد ولا يمكن أن تكون قد شهدتها"[43]. ونظرا لوجودها بصفتها مراقبة من بعيد، لم تكن تشعر بالارتياح عند رواية حدث ما. وأخيرا، استطاعت "سالم ميكوريا" تجسيد القصة بالعودة إلى هدفها وتحديد ما حدث لشقيقها، ثم أنها اكتشفت العلاقة بينه وبين أفضل صديق له، في سياق حركة الثورة، لقد قاتلا على كلا الجانبين وانتهى بهما المطاف إلى الموت، وأصبحت هذه قصتها"، وقامت بدمج ابنتها التي ولدت وترعرعت في الولايات المتحدة دون صلة مباشرة مع القصة، ولكن لرغبتها في التعرف على خالها، وأصبحت القصة عائلية. كذلك، كانت المخرجة "أليا تشي كيمارو" وهي من الرعيل الأمريكي الأول، وقد ولدت لوالدين من تنزانيا وكوريا، تمضي الصيف كل عامين في تنزانيا. وحين شبت أرادت أن تعرف المزيد عن الثقافة التي ورثتها والتي ستنتقل يوما ما إلى أطفالها، وكانت أفضل طريقة للحفاظ على هذه الثقافة بالنسبة لها هي صنع فيلم وثائقي، ولم تكن لديها مهارات تقنية كافية، فالتحقت

بفصول التصوير والإضاءة والصوت"[53]، وهنا هي بذات نفسها استطاعت أن تكون فريقا فنيا متكاملا في كيان واحد. وكان الفيلم يحمل في البداية اسم "عوالم منعزلة" عن ذهاب والدها إلى تنزانيا بعد أربعين عاما، ثم تغير اسم الفيلم ليصبح "يشبهك كثيرا"، وكان عن رحلتها أيضا، وهي رحلة بذلت في البداية الجهد لإخفائها، وهي تعتبر أول سينمائية في عصرها تروي قصة عن حياتها الشخصية.

ومثل "إليا تشي كيمارو" جاء فيلم "أسود هنا وأبيض هناك" لـ"كلود هافنر" من والدين من الألزاس والكونغو، في صورة اكتشاف وطن الأجداد والعودة إليه. في حين ولدت (هافنر) في كينشاسا و(كيمارو) في الولايات المتحدة ولا تعرف كل منهما لغة أو ثقافة جذورها الأفريقية، وهكذا كانت العودة أيضا بهدف البحث عن الهوية الأفريقية.

وأيضا هناك المنتجة والمخرجة "سارة بوين" وهي فرنسية ذات جذور بوركينية، أي أن دمها مختلط مثل المخرجات "كيمارو" و"هافنر"، ويقوم فيلمها على أساس العودة إلى أفريقيا بحثا عن الهوية.

"تمثل الأفلام الوثائقية –الدرامية التي يغلب عليها الطابع الشخصي للمخرجة الأنجلو نيجيرية "نجوزي أونوواراه" كفيلمي "أطفال القهوة الملونة" في عام 1988 و"الجسد الجميل" في عام 1991، واللذين جرى تصويرهما في إنجلترا، يبرزا محل اعتداءات متطرفة عانت منها المخرجة والمنتجة "نجوزي أونوواراه" كامرأة من نسل أبوين من جنسيتين مختلفتين في ثقافة يغلب عليها طابع الرجل الأبيض"[63].

ويعد "أطفال القهوة الملونة" فيلما يشبه السيرة الذاتية مع لمحة شعرية لأنه "يدور كله حول طقوس متطرفة من شباب الإخوة والأخوات مزدوجي العنصرية، وهم يقطنون حيا للبيض في إنجلترا يكن سكانه لهم العداء. ونرى في لقطة تكرار حركة فرك البشرة السمراء والبيضاء صدى لرغبة تطهير ما ينظر إليه على أنه سبب العدوان العنصري الجزئي"[73]. وكذلك في فيلم "الجسد الجميل" تتعرض "نجوزي أونوواراه" لموضوعات الجنس مع التركيز على عرقيتها ومفهوم الجمال والجسد معتمدة على تجربة والدتها والآثار المدمرة لالتهاب المفاصل ومعركتها ضد سرطان الثدي واستئصال الثدي الذي أعقب ذلك. وهي تصور بطريقة خلابة الامتياز الذي يمنحه المجتمع للشباب ذي الجسد الكامل. ومن المؤثر بشكل خاص رؤية (مادج) والدة "نجوزي أونوواراه" التي نجت من سرطان الثدي تقدم جسدها طوعا كنص للقصة.

حيث نرى أن التجارب الذاتية لمجموعة المخرجات المتمردات أتاحت لهن فرصة انتقاد سلبيات مجتمعاتهن.

الدافع الرابع: أن تسلط المخرجات الأفريقيات الأضواء على النماذج الرائدة المتميزة والقوية للمرأة الأفريقية من خلال تصويرهن بمشاهد الأفلام السينمائية ليصبحن قدوة ونموذجا تحتذي به نساء أفريقيا.

يؤدي دعم المخرجات والمنتجات الأفريقيات المحترفات لبعضهن البعض دورا مهما في تعزيز قدراتهن على النجاح في السينما، فعلى

سبيل المثال نشاهد أن تسليط الضوء على أفلام تصور القيادات النسائية وشخصيات نسائية قوية تدعم بعضهن البعض يسمح للجمهور أن يدرك وجود هذه الحالات، وينعكس هذا الشعور في دراسة أجراها باحثون عن النساء الأفريقيات ونشرتها لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأفريقيا في أديس أبابا بإثيوبيا في عام 1981.

إن للمرأة دور حيوي مهم خاصة في تنمية أفريقيا، ويمكن لوسائل الإعلام من خلال تقديمها للمرأة أن تعوق أو تعزز إدماجها في عملية التنمية. وإذا كانت المرأة لا تقدم إلا في أدوارها التقليدية من جانب وسائل الإعلام فموقف المجتمع وتوقعات المرأة لنفسها ستقتصر بالضرورة على هذه الأدوار. ومن ناحية أخرى، إذا كانت صورة المرأة في وسائل الإعلام تعكس مجموع المساهمات التي يمكن أن تقدمها في المجتمع، فالموقف الاجتماعي تجاهها سيتسع بالضرورة"[83].

ونتيجة لذلك، تصف المخرجة والمنتجة "سالم ميكوريا" ما فرضته على نفسها من واجب إشراك النساء في أفلامها بقولها "أشعر أنني يجب أن أركز على قصص المرأة، لأنه ليس هناك كثير من الأفلام تصنعها المرأة حول قصص المرأة".

أعربت النساء أيضا عن اهتمامهن بصناعة السينما الوثائقية لتمهيد الطريق لإيجاد صورة أكثر واقعية للمرأة.

وتصف المخرجة "وانجيرو كينيانجوى" أهدافها بأن واقع المرأة القوية في أفريقيا بحاجة إلى مزيد من تسليط الأضواء عليه، خاصة في عالم اليوم حيث تكافح للتحرر من

إن للمرأة دور حيوي مهم خاصة في تنمية أفريقيا، ويمكن لوسائل الإعلام من خلال تقديمها للمرأة أن تعوق أو تعزز إدماجها في عملية التنمية

القوانين التقليدية ذات الأصل الاستعماري التي تبقي عليها دائما في حالة خضوع.

إن عرض الصور لنساء يتصفن بالقوة تعطيهن مزيدا من الثقة تسمح لهن بالتوقف عن الاعتقاد بأنهن ينبغي أن يتبعن أساليب تتفق مع معتقدات المجتمع ومفاهيمه فالمرأة تحب صورتها عندما يتضح أنها مستقلة الفكر وعندما لا تكون سلبية مشغولة بالسير في دروب خاطئة أعدها لها الآخرون، الذين يهتمون بإبقائها في مكانها. والسينما هي التي ستمنحها الفرصة العظيمة لتحديد مكانتها وتتيح لها السفر إلى عالم ممكن، ليس بالضرورة في الواقع الحالي.

"ويعد مشروع "أونسونج هيروينز" من إنتاج وإخراج "بياتريكس موجيشاجوي" سلسلة وثائقية قوية وملهمة عن القيادات النسائية الأفريقية، وفي هذا الصدد نقول إن الناس في

> أعربت النساء أيضا عن اهتمامهن بصناعة السينما الوثائقية لتمهيد الطريق لإيجاد صورة أكثر واقعية للمرأة.

القارة الأفريقية اليوم لا يزالون على قيد الحياة بفضل دور المرأة التي لولا وجودها لتزرع الأرض للطعام وتسعى للحصول على المياه وتجمع الأخشاب وتلد الأطفال وتدير الأكشاك والمحال في السوق، لفني كل من في القارة ولقوا حتفهم، بالنظر إلى تاريخها وبالتدقيق إلى المناصب الرفيعة في الحكومات والشركات وغيرها من المنظمات في جميع أنحاء القارة الأفريقية، سنرى أن المرأة تكافح بقوة وبإصرار للوصول إليها"[93].

"فما هي النماذج التي يراها أطفالنا عندما يكبرون" وهذه سلسلة تصور حياة "إيلين جونسون– سيرليف" أول رئيسة لليبريا وأول امرأة منتخبة في أفريقيا والحاصلة على جائزة نوبل للسلام في عام 2004، وأول أفريقية تحصل على هذا الشرف، و "ماريا دي لورديس موتولا" أسرع عداءة في العالم لمسافة 800 متر، وهي من موزمبيق ومليونيرة وسفيرة للنوايا الحسنة في الأمم المتحدة، ففيلم "مونيكا وانغوواموير الروح المحطمة" للمخرجة "جين موراجومونين" فيلم ملهم أيضا ونموذج يحتذى به"[04].

ويروي الفيلم الجهود الدؤوبة التي بذلتها "ماما كويجي" والدة الناشط السياسي في مجال حقوق الإنسان "كويجي واوامويو" الذي اعتقل كسجين سياسي في كينيا، وقد شاركت في إضراب الأمهات عن الطعام في عام 1992 في حملة لتحرير السجناء السياسيين، وهي عضو في مجموعة الإفراج عن السجناء السياسيين.

الدافع الخامس: إن وضع القيود على المرأة الأفريقية على مدى تاريخها الشخصي كان دافعا قويا للمخرجات الأفريقيات لصناعة أفلام وثائقية بموضوعات تنير وعيها بأخطار هذه الممارسات الضارة وتسهم في الحفاظ على هويتها وحماية سلامتها الجسدية.

إن قدرة المرأة على اتخاذ قرارات واعية تتعلق بجسدها وحياتها الجنسية والسيطرة على هذه الجوانب من حياتها، موضوعات نراها تتزايد على نحو مستمر على الساحة. توجد أفلام تتعلق بهذه القضايا، وتستخدم بوصفها توعية لضمان استقلال الإنسان بذاته وتقرير مصيره وجسده، وتسمح بتثقيف المجتمعات المحلية بشأن تشويه الأعضاء التناسلية للإناث والزواج المبكر والقسري. وعلاوة على ذلك نرى حالة الصمت المستمر والضمير الجماعي أمام حالات الاغتصاب والعنف المنزلي والاعتداء الجنسي على الأطفال واغتصاب المثليات

والعنف الجنسي المتصل بالحرب.

"فنجد في فيلم "الكونغو": قضية مشتركة من لندن إلى بوكافو لمخرجته "شانا مونجوانجا" يتناول العنف الجنسي الذي تعاني منه المرأة في الحرب في الكونغو لكن هدفها هو تجاوز الإيذاء والتأكيد على ما تقوم به المرأة الأفريقية لتحسين الوضع، ويبرز العنوان حقيقة أن نضال المرأة الكونغولية يعتبر معركة مشتركة لكل النساء، ونضال من أجل العدالة وحقهن في الحياة في حالات الحروب والصراعات تكون المرأة دائما هي أول الضحايا حيث يستخدم اغتصابها كسلاح لتدمير المجتمعات"[14]، ولم تنشأ عملية اغتصاب النساء في الكونغو من فراغ، بل نشأة هذا الوضع عن حرب إقليمية وطمع واستغلال غير قانوني للموارد الطبيعية في المنطقة وغذت حربا تدفع المرأة ثمنها، لذا يجب أن نستمع إلى صوت المرأة الكونغولية في هذه المنطقة لفهم العنف ومنعه على نطاق واسع.

وكان وضع القيود على المرأة الأفريقية في تاريخها الشخصي سببا في جذبها لإنتاج أفلام وثائقية تنشر قصصها وتذكي الوعي بعواقب هذه الممارسات الشخصية، ففي الولايات المتحدة أخرجت "سورايا مير" من الصومال التي أجريت لها عملية الختان فيلم "عيون النار" لتسليط الضوء على آثار الختان الضارة فقد أصبحت صوتا مرئيا في الولايات المتحدة للقضاء على هذه الظاهرة وانتقادها ووضع حد للعنف ضد المرأة والطفل.

وعلى النهج نفسه، نجد "المخرجة والمنتجة "بيريل ماكوجو" الكينية التي تبحث دائما عن سرد هذه القصة الكينية، ونجحت في جعلها موضوع فيلم لمشروع تخرجها، وقد أوجدت شغفها بتقديم أفلام وثائقية لتمثيل المرأة الأفريقية. وهي ترى من وجهة نظرها أن الفيلم الوثائقي هو صوت من لا صوت له. وهدفها هو السماح بأن يدرك الناس جميعا ما هو الختان حقا، وتثقيف الفتاة التي تعتقد أن الختان هو السبيل الوحيد لتكون مقبولة في المجتمع"[24]، والفيلم يحمل عنوانا بسيطا معبرا وهو "القطع" في عام 2012 "ويتناول تجربة "ماجي" من بين مئات الفتيات حديثات السن ممن يخضعن لطقوس تقع كل سنة على كل فتاة في سن البلوغ من مجموعاتها العرقية الكوريا. ويحمل الفيلم وجهات نظر مختلفة مع هذه الممارسة وضدها فضلا عن شهادة الفتيات اللواتي سبق ختانهن"[34].

ولأنها مرت بالطقوس نفسها دون إخبارها بالعواقب تستطيع "بريل ماكوجو" الآن أن تنتفض ضد هذه الطقوس من خلال فيلمها.

وفي البحث الذي تجريه "إلياتشي كيمارو" لاكتشاف جذورها في ثقافة والدها "شاجا" اكتشفت أيضا الجانب غير الضمني لطقوس الزفاف التي أسفرت عن الاختطاف والجماع القسوي لامرأة يقال إنها متزوجة في طقوس مشتركة يحيطها الصمت بالإضافة إلى العار والصدمة النفسية التي تعاني منها المرأة فيما بعد.

وقد نوقشت كذلك، أسئلة حول الاختلافات في المواقف الخاصة بالأشخاص المصابين بالبهاق في بعض المناطق الأفريقية التي يكون بياض البشرة علامة على عدم وجود الصبغة،

وهو ما ينظر إليه كنوع من سوء الحظ. وقد ركزت المخرجة والمنتجة "لوبيتانيونجو" من كينيا على هذه القضية في فيلم "جيني" في عام 2009 حول الإقصاء وإساءة معاملة النساء المصابات بالبهاق.

في ضوء ما سبق، يتبين مدى اهتمام الفنانة الأفريقية كمخرجة ومنتجة بالأبعاد الإنسانية للنساء والرجال على السواء.

الدافع السادس: إن تصوير المرأة الأفريقية بالأفلام الغربية بصورة مثيرة للجدل تتعارض مع الممارسات الثقافية السائدة بأفريقيا كان بمثابة حافز قوي لدفع المخرجات والمنتجات الأفريقيات لتصوير المرأة الأفريقية في أفلامهن للمساهمة في تغير هذا الاتجاه من خلال منحها الفرصة الكافية للتعبير عن نفسها بحرية كاملة تصويبا لتلك المفاهيم الخاطئة.

وتدرس "نجوزي أونووراه" التاريخ المثير للجدل الخاص بتعارض الممارسات الثقافية الأفريقية، والقوالب النمطية الغربية، وإضفاء الطابع المحلي على تصور التقاليد الأفريقية في سياق السلطة والنظرة السائدة، وعندما تعاقدت معها هيئة الإذاعة البريطانية على إخراج الفيلم الوثائقي "فتيات الاثنين" في عام 1993، أدركت على الفور أن القصة مليئة بالقوالب النمطية والمفاهيم الغربية عن المرأة في أفريقيا.

"والفيلم يتابع فتاتين خلال حفل الوايكيريكي القديم وهو احتفال بطقوس عبور النساء من بينها عزلهن في غرف تلقيم يتم خلالها تغذية الشابات وتدليلهن، وخلال الإجراء الرسمي تزين أجسادهن برسوم ملونة وأدوات احتفالية مع بقاء الأثداء عارية، ويدور الفيلم حول الانقسام بين التقاليد والحداثة على أساس وجهات النظر المقابلة للمرأتين فنجد "فلورنسا" تشارك عن طيب خاطر في مراسم الاحتفال في حين إن "أسيكيي" تنضم على مضض، وبعد إلحاح من والدها، ولكنها تعلن رفضها فيما بعد"[44] وتشعر "أونروراه" بالقلق فيما يتعلق بكيفية تفسير المشاهدين الغربيين لهذه الصور بما لديهم من أفكار مسبقة حول أفريقيا، نظرا لما شاهدته على قناة ديسكفري discovery وقناة ناشيونال جيوغرافيك National Geographic عن أفريقيا.

وهي مهمته بشكل خاص بالخطاب الحالي على الجسد الأنثوي، وهو موضوع حاضر في الدراسات السينمائية النسوية والدراسات الثقافية، ويثير الفيلم أيضا مسألة سيطرة المخرج على المنتج النهائي.

"وروت المخرجة "أونووراه" أنها تشهد مونتاج الفيلم، وأعلنت أنها ليست سعيدة في نهاية المطاف بما رأته، فهو فيلم يعتمد على المراقبة الدقيقة الصارمة، ولا يتفق مع نهجها الأفريقي في رواية القصص، وأنها كانت ستروي القصة مختلفة لو كانت قد حصلت على درجة الماجستير في السينما"[54]، كذلك كانت تجارب الفتاة خارج الكاميرا أثناء التصوير أقوى بكثير وأقرب من الحقائق الأفريقية، فيما يتعلق بتعايش التقاليد والحداثة. وقامت الشخصيات بوضع وجهة نظرها الخاصة من الفيلم، وسواء كانت الكاميرا دائرة أم لا، كانوا يعرفون ما كان

متوقعا منهم لأنهم كانوا على دراية بالتصور الغربي للمرأة السوداء، وكان تغيير هذا الوضع هو الموضوع الذي يهم "نجوزي أونوواه" وليس ثنائية الغرب–أفريقيا التي يقدمها النص الأصلي.

وبالمثل تعيد الناشطة الثقافية "زانيلي موهولي" من جنوب أفريقيا توزيع الموضوع الأفريقي، الذي يقوم الآخرون بتقديمه في أغلب الأحوال، مما يسمح لها باستعادة مساحتها الخاصة ومساحات المثليات الأخريات والجنوب أفريقيات في مجملهن. ومن خلال رواية قصتها الخاصة وقصة استعادة شخصيتها، تنقلب نظرتها وتعيد كتابة السيناريو الذي طالما أسكت أصوات المثليات السود والأفارقة بشكل عام.

وهنا ما ذكرته خلال حلقة نقاش في مؤتمر الفن والفيلم الوثائقي في عام 2011 وبالنسبة لفيلم "الحب الصعب"، أراد الصحفي "بيتر جولد سميد" أن يقدم تقريرا صحفيا عن "زائلي موهولي"، لذلك سعت للحصول على المشورة من الخبراء الذين ساعدوها على تحديد الموقف الذي كان عليها أن تتخذه معلقة بقولها لقد ساعدوني على اتخاذ الموقف الذي سيكون موقفي في الفيلم الوثائقي، والذي من شأنه أن يعطيني بعض الحقوق على الأقل أو بعض الملكية في هذا الفيلم الوثائقي، لأنه جزء مني ومن هويتي، بل إنني أيضا فرد في الأسرة وألعب دورا في المجتمع بشكل عام"[64].

ومن خلال فيلمها الوثائقي، استطاعت إعطاء مساحة لمجموعة من الناس يتحدثون عن أنفسهم وحياتهم الخاصة.

الدافع السابع: إن انتشار ظاهرة ممارسات بعض المخرجات من أصول أفريقية للسينما غير الوطنية، في ظل الغربة وتعدد الثقافات واللغات كانت دافعا وطنيا عظيما لتوجه الجيل الجديد من المخرجات الأفريقيات إلى صناعة أفلام وثائقية تربط جنسية المخرجات بأوطانهن حفاظا على هوية الأفلام الأفريقية ولغاتها.

"نظرا لتجاوز المرأة الأفريقية الحدود الجيوسياسية الاستعمارية، وهي حدود غير واضحة المعالم ونظرا لظهور "هويات هجين" أصبحت مفاهيم الحدود التقليدية الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية أكثر مرونة، والأمر نفسه بالنسبة لممارسات السينما غير الوطنية التي تتجه إلى عدم ربط جنسية المخرج بعمله"[74].

لكن هذا ليس جديدا، فمنذ السبعينيات تجاوزت المخرجة "سارة مالدورور" من الجواد لوب الحدود اللغوية والثقافية أثناء تصويرها باللغة البرتغالية نضال تحرير أنجولا في ظل الغربة والكتابة متعددة اللغات والمسار اللغوي. وتشير الأعمال الأولى للمخرجتين والمنتجاتين "صافي فاي" وسالم فيكتوريا" إلى أن ممارسة السينما عبر الوطنية بين النساء الأفريقيات تعود إلى الثمانينيات، حيث "يكتشف بورتريه رسمته "صافي فاي" للفنان السي هاس من هاييتي عن علاقة حوارية بين جانبي الأطلس. ونرى اهتمام "سالم ميكوريا" بجنسيتيها الأمريكية والإثيوبية بالكاتب دوروثي ويست وهو أمريكي من أصل أفريقي، إلى جانب اهتمامها أيضا بتجارب الأفرو– أمريكيين في حي الأثرياء في كيب كود بولاية ماساتشوستس، وهو ما يظهر رغبتها في استكشاف الثقافات المختلفة

ورغبتها في الاندماج في المجتمع"[84].

سنجد أنه مثلا بالنسبة لمخرجات ومنتجات مثل "جيهان الطاهري" من مصر و"أيدا مولونة" من إثيوبيا و"رومبي كاتدزا" من زيمبابوي و"بوكاس باسكوال" من أنجولا وكلهن ولدن ونشأن وعشن خارج أرض الآباء والأجداد، أو اقتصر ارتباطهم على الولادة أو النشأة أو الإقامة، وبهذا يمكن أن يكن قد اكتسبن لغة وطنية ثانية أو ثالثة، ومن ثم يصبح مفهوم الهوية اللغوية معقدا، وفي الوقت نفسه فإن الطبيعة عبر الوطنية للغة الإنجليزية قد تفرض أو تسمح بالعمل بواسطتها، على الرغم من أنها قد لا تكون السياق المناسب لأفلامهن، فعلى سبيل المثال جرى تصوير فيلم "أوزفالدليوات سديروت" باللغة الإنجليزية في إسرائيل، وتصور السويدية بوركينية "تيريزا تراوري هلبرج" باللغة الفرنسية فيلمها الأول شقيقات تاكسي، حيث يتابع العمل اليومي لنساء يشكلن فئة محدودة للغاية تعملن سائقات سيارة أجرة في بلد آخر في داكار عاصمة السنغال".

وبالمثل سافرت المخرجة التوجولية "آن لورفولي" إلى منطقة في أنجولا ناطقة بالبرتغالية والمالجاشية واللابونية.. إلخ.

وقد استقرت "سالم ميكوريا" وهي من أصل إثيوبي في الولايات المتحدة لفترة طويلة وتصنع أفلامها باللغتين الإنجليزية والأمهرية، وكانت تركز في أفلامها الأولى على التجارب الأمريكية الأفريقية، في حين جاء عملها الأخير عن التاريخ الإثيوبي وتصدر أفلام الكاميرونية "فرانسواز إلونج" بالإنجليزية والفرنسية، وهي تتنقل بين فرنسا وإنجلترا والكاميرون، وتعيش "شانا مانجوانا" الكونجولية وتعمل في لندن، في حين تتخذ الكاميرونية "فيرونيك دومبي" من مدينة نيويورك مستقرا لها، وكلاهما تستخدمان الإنجليزية في أفلامهما. وأخيرا، يتنقل فيلم "شقيقات الشاشة" بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية.

عرض نبذة عن أشهر المخرجات المصريات للأفلام الوثائقية وأهم أفلامهن

(1) فريدة عرمان:

تعتبر رائدة صناعة الأفلام الوثائقية في جمهورية مصر العربية، أخرجت للتليفزيون المصري أكثر من 400 فيلم تسجيلي أهمها:

- "سلسلة الأفلام التي وثقت حرب أكتوبر 1973".
- "مذكرات ورسائل شامبليون".
- "سلسلة أفلام المساجد المصرية".
- "سلسلة أفلام الأسواق المصرية".
- "سلسلة أفلام مصر هبة النيل".
- "سلسلة أفلام حرف وفنون مصرية".
- "فيلم عن المرأة الريفية".
- "فيلم أفراح مصرية"، الذي عرض ضمن فعاليات الدورة "21" لمهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام التسجيلية والقصيرة.

ومن أهم أفلامها التي صورتها خارج مصر:

- "رحلة الربيع السوفيتي".
- "رحلة إلى السنغال".
- "رمسيس في باريس".
- توفيت في عام 2018، بعد رحلة عطاء

متميزة.

– تأسيس مؤسسة فريدة عرمان مؤسسة فنية وثقافية بهدف تشجيع الأجيال الصاعدة على صناعة الأفلام الوثائقية"[94].

(2) سميحة الغنيمي:

أخرجت مجموعة كبيرة من روائع الأفلام الوثائقية تجمع بين القيمة الفنية، والفكرة المبتكرة والشكل البديع وأهمها:

– "رحلة العائلة المقدسة" – والذي حظي بإشادات دولية واسعة.

– "حارة نجيب محفوظ".

– عاشقة الروح".

– "النيل".

– "القاهرة" وهو فيلم عن القاهرة التاريخية قديما وحديثا.

"ثم سلسلة أفلام مبهرة عن القصور الملكية، وغيرها من الأفلام التاريخية، والتي ستظل خير سفير لمصر للعالم كله. ونالت عنها ألقابا كثيرة منها: "مبدعة الوثائقيات"، "شاعرة السينما التسجيلية"، لما تميزت به من إخلاص وتفان طوال مشوارها الفني كقدوة ونموذج تحتذي به الأجيال السينمائية الصاعدة لما تقدمه دائما من أفلام تساهم في الارتقاء بالمجتمع"[05].

أشرفت على إدارة الأفلام الوثائقية بالتليفزيون المصري.

وقد حصلت على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عن مجمل أعمالها، وتم اختيارها من الذين أثروا في الحياة الفنية في عام 2003"[15].

(3) "عطيات الأبنودي":

"تعتبر من الأسماء البارزة في عالم صناعة الأفلام التسجيلية والوثائقية بمصر، أسست شركة إنتاج خاصة "أبنود فيلم"، وقامت من خلالها برعاية الشباب الموهوبين"[25].

" أطلق عليها النقاد ألقابا عديدة مثل:

– "سفيرة السينما التسجيلية".

– "صاحبة مدرسة السينما التسجيلية الواقعية الشاعرية".

– "والدة الفيلم الوثائقي المصري".

– "مخرجة الفقراء"[35].

اعتبرت عطيات الأبنودي إحدى أهم صانعات ومؤسسي السينما الوثائقية في مصر:

وفيما يلي عرض لأهم الأفلام التي قدمتها:

– "حصان من طين".

"والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 1971، وهو لم يكن فقط أول فيلم وثائقي في تاريخ عطيات الأبنودي، بل كان أيضا أول فيلم تنتجه امرأة في تاريخ السينما الوثائقية المصرية، وقد حاز الفيلم على ثلاث جوائز دولية"[45].

– "أغنية حزينة لتوه".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 1972، وقد حاز الفيلم على جائزة النقاد الفرنسيين في مهرجان غرو توبل السينمائي.

– "بيع مختلط".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 1973.

– "السندوتش – "The sandwich".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 1975.

- "الانتقال إلى العمق".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 1981.

- "بحار العطش".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 1981.

- "الأحلام المسموح بها".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها بمشاركة ألمانية في عام 1983.

- "رولا تري".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 1985.

- "إيقاع الحياة".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها بمشاركة ألمانية في عام 1988.

- "البائعون والمشترون".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 1992، وقد حاز الفيلم على جائزة نقاد السينما المصرية في مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام الوثائقية والقصيرة"[55].

- "قطار النوبة".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 2002.

- "إثيوبيا في عيون مصرية".

والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 2004.

- "صنع في مصر"

والفيلم من إخراجها وإنتاجها في عام 2006، وقد اختتمت بهذا الفيلم مسيرتها الوثائقية والإنسانية العظيمة. كما حصدت المخرجة والمنتجة عطيات الأبنودي كذلك على:

- "جائزة جمعية نقاد السينما المصريين".
- جائزة أحسن إنتاج مشترك بمهرجان فالينسيا بإسبانيا"[65].

(4) ماريان خوري:

أخرجت مجموعة من الأفلام الوثائقية أهمها:

- "فيلم ظلال".

وهو يمثل دعوة لاستكشاف واحد من أكثر المجالات انغلاقا في مصر، وهو عالم الطب النفسي والجنون.

"والفيلم فاز بجائزة العرض التليفزيوني على قناة الراي الثالثة بالتليفزيون الإيطالي خلال مشاركته في مهرجان البحر المتوسط للأفلام الوثائقية في عام 2014.

كما فاز الفيلم بجائزة الاتحاد الدولي لنقاد السينما كأفضل فيلم وثائقي بمهرجان دبي السينمائي الدولي في مارس عام 2016"[75].

- "فيلم زمن لورا".

- "فيلم عاشقات السينما".

ويتحدث الفيلم عن حياة ست نساء رائدات في السينما المصرية منذ بدايتها في العشرينات، منهن آسيا داغر، بهيجة حافظ، وماري كوين، عزيزة أمير، فاطمة رشدي وغيرهن ممن تحدين تقاليد المجتمعات المحافظة من أجل فعل ما يحبونه، ووضعن أسسا جديدة لصناعة فن السينما. ويتطرق الفيلم إلى كيف أن عشقهن اللا متناهي سمح لهن بتخطي العقبات وتجاوز المحرمات رغم اختلاف انتماءاتهن الطبقية والاجتماعية والثقافية. ينقلنا الفيلم من الماضي إلى الحاضر ليوضح دورهن الكبير في تأسيس

للسينما المصرية والعربية.

- فيلم "إحكيلي".

الذي يرصد رحلة شخصية وإنسانية وبصرية تمتد لأربع سيدات من أربعة أجيال مختلفة من عائلة المخرج الراحل يوسف شاهين المصرية التي يعود أصلها إلى بلاد الشام.

حصل الفيلم على جائزة الجمهور التي تحمل اسم الناقد المصري يوسف شريف رزق الله، ضمن مشاركته في المسابقة الدولية بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي الـ41.

وجائزة مسابقة الفيلم المصري ضمن فعاليات الدورة الرابعة من مهرجان أسوان الدولي لأفلام المرأة، وجائزة لجنة تحكيم الفيلم اليورو متوسطي"[85].

(5) نيفين شلبي:

أخرجت ما يزيد على 120 عملا وثائقيا، ما بين أفلام قصيرة وطويلة ومجموعة كبيرة من التقارير الإخبارية.

ومن أهم الأفلام التي قدمتها ما يلي:

- حدث في مهرجان برلين".
- "حكاية تمرد".
- "سائقة التاكسي". والفيلم من إنتاجها أيضا.
- "نصير شمة".
- "ومضة".
- "قرية البلاص".
- "قرية الفخاريين". والفيلم من إنتاجها أيضا.
- "مبروك".
- "المراكبي".
- "متحف أحمد شوقي".
- "عيلة الزبالين".
- "للكبار فقط".
- "حيدر".
- "بنت الـ35".
- "أم وليد".
- "سمكة صغيرة".
- "عاشق الصبار".
- "أنا والأجندة" من إنتاجها أيضا.

كما فازت بالعديد من الجوائز منها ما يلي:

- "الجائزة الفضية من مهرجان إيران الدولي للسينما الوثائقية عن فيلم "أنا والأجندة" في عام 2011.
- جائزة أحسن فيلم وثائقي من مهرجان السينما المستقلة في ليبيا في عام 2013".
- جائزة الجمهور عن أحسن فيلم وثائقي من مهرجان كليم الدولي للفيلم الوثائقي في عام 2014"[95].
- جائزة أفضل أفلام وثقت لثورة 25 يناير عن فيلميها: "أنا والأجندة"، وفيلم "الشارع لنا"، من مهرجان جمعية الفيلم المصرية في عام 2012"[06].

(6) مي زايد:

- مخرجة ومنتجة مصرية، وتعتبر من المؤسسين لشركة روفي لإنتاج الأفلام.
- درست هندسة الاتصالات في جامعة الإسكندرية قبل أن تتجه للعمل بصناعة السينما.
- حصلت على منحة فولبرايت لتدريس السينما بكلية ولزلي في أمريكا في عام 2012، والتي أتاحت لها فرصة الالتحاق بمعهد ماساتشوستش لدراسة التقنية الجديدة لصناعة الأفلام التسجيلية.

– بدأت في عالم السينما في عام 2010 بالمشاركة في فيلم "حاوي" كمساعد مخرج مع المخرج إبراهيم البطوط.

– في عام 2013، شاركت مع مخرجين آخرين في كتابة وإخراج وإنتاج وتصوير فيلمها الروائي الطويل الأول "أوضة الفيران"، والذي عرض في مهرجان دبي السينمائي في عام 2013.

– قدمت عددا من الأفلام القصيرة التي شاركت في مهرجانات دولية منها فيلم "ذاكرة عباد الشمس".

– أخرجت وأنتجت الفيلم الوثائقي "عاش يا كابتن" Lift like a Girl مع شراكة إنتاجية من دولتي ألمانيا والدنمارك.

فالفيلم إنتاج مصري ألماني دنماركي مشترك.

"وحاصل على جائزة اليمامة الذهبية من مهرجان "دوك لابيزيج" للأفلام الوثائقية والرسوم المتحركة خلال دورته الـ 63، والذي يعد أحد أهم وأقدم المهرجانات الخاصة بالأفلام الوثائقية في العالم، حيث كانت دورته الأولى في عام 1955"[16].

– كذلك عرض الفيلم في مهرجان "دوك نيويورك" الدولي بالولايات المتحدة الأمريكية ومهرجان "ميد" لسينما البحر المتوسط في إيطاليا.

– كما مثل فيلم "عاش يا كابتن" مصر في المسابقة الدولية لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي للدورة الـ 42، وذلك في عرضه الأول بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا كثاني فيلم وثائقي في تاريخ دورات المهرجان منذ إنشائه، وذلك بعد مشاركة الفيلم الوثائقي "إحكيلي" في الدورة الماضية[26].

– وحصد الفيلم الوثائقي المصري "عاش يا كابتن" على ثلاث جوائز في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، في دورته الـ42 وهي:-

- جائزة الهرم البرونزي وتمنح للمخرج عن عمله الأول أو الثاني.
- جائزة إيزيس وقدرها 10 آلاف دولار يقدمها صندوق مشاريع المرأة العربية لأفضل فيلم مصري يبرز دور المرأة اقتصاديا واجتماعيا.
- جائزة يوسف شريف رزق الله "الجمهور" وقدرها 15 ألف دولار تمنح لأحد أفلام المسابقة الدولية لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي مناصفة بين المنتج والشركة التي ستقوم بتوزيع الفيلم في جمهورية مصر العربية.

– كما تأهل فيلم عاش يا كابتن للمنافسة على جائزة الأوسكار كأفضل فيلم وثائقي لعام 2020.

وتسهم فكرة الفيلم في تغيير الصورة الذهنية عن الفتاة والمرأة المصرية، من خلال تقديم نموذج لبطلة رياضة رفع أثقال، في تحد صريح لكل الأنماط السائدة عن المرأة العربية بشكل عام، وقد حرصت المخرجة والمنتجة مي زايد على تقديم عدة نماذج ناجحة لفتيات مثل "زيبة" بطلة الفيلم.

حيث تناولت خلال استعراض أحداث الفيلم رحلة الفتاة المصرية "زيبة" ذات الأربعة عشر عاما، والتي تسعى لتحقيق حلمها في أن تكون بطلة العالم في رياضة رفع الأثقال، مثل نهلة رمضان بطلة العالم السابقة ورائدة اللعبة في مصر والعالم العربي وأفريقيا. ويرصد الفيلم مدربها الكابتن "رمضان" الذي يؤمن بها ويتولى الإشراف على تدريبها بشكل يومي،

والذي أمضى أكثر من عشرين عاما في تدريب وتأهيل الفتيات لرياضة رفع الأثقال بشوارع مدينة الإسكندرية، بمن في ذلك ابنته "نهلة رمضان" رائدة رفع الأثقال في مصر، وكذلك "عبير عبد الرحمن" أول امرأة عربية حائزة على ميدالية أوليمبية مرتين لمدة أربع سنوات.

"وقد أهدت المخرجة والمنتجة مي زايد "جائزة إيزيس" التي حصل عليها الفيلم وقدرها عشرة آلاف دولار للأبطال الحقيقيين الذين دارت حولهم فكرة ، وهن فتيات رفع الأثقال، من أجل تطوير وتحديث المكان الذي يتدربون فيه"[36].

(7) دينا حمزة:

أخرجت مجموعة من الأفلام الوثائقية أهمها:

- "جاي الزمان".

ويتناول الفيلم سيرة الشاعر الراحل محمد حمزة الذي اشتهر بكتابة كلمات أغاني كبار المطربين في فترة الستينات، مثل عبد الحليم حافظ وشادية ووردة وغيرهم، كما يتطرق الفيلم إلى تاريخ عصر بأكمله.

والفيلم سيناريو وإخراج دينا حمزة وإنتاج شركة أفلام مصر العالمية "ماريان خوري".

وحاز فيلم "جاي الزمان" على جائزة رضوان الكاشف في مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، كما شارك في مهرجان مالمو للأفلام العربية وأيام أوسلو السينمائية.

- "بس في حاجة ناقصة".

الخاتمة:

يمثل هذا البحث محاولة لإبراز الدور المتميز للمرأة الأفريقية كمنتجة ومخرجة في مجال صناعة الأفلام الوثائقية الإبداعية، ورصد

"وحاز فيلم "جاي الزمان" على جائزة رضوان الكاشف في مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، كما شارك في مهرجان مالمو للأفلام العربية وأيام أوسلو السينمائية."

لمراحل التطور المتصاعد لإنجازاتها المنفردة منذ بداية الألفية الثالثة حتى بات يمكن القول بأن تلك المجموعة من الجيل الجديد من المخرجات والمنتجات الأفريقيات الدارسات الواعدات وقد أصبحن يهيمن وبقوة على صناعة هذه النوعية من الأفلام التسجيلية، سواء على نطاق السوق السينمائية الأفريقية أو خارجها، حتى إن الأمر قد وصل لدرجة أنه لم تكن هناك أدنى غرابة لمجرد الإعلان عن فوز جديد للمرأة الأفريقية بجوائز متقدمة خلال الأعوام السابقة منذ إنشاء فئة الفيلم الوثائقي في مهرجان فيسباكو في عام 2013. وهو ما اتضح جليا من التزايد المستمر في أعداد المخرجات والمنتجات الموهوبات الفائزات بجوائز معظمها عالي القيمة الفنية والموضوعية والمادية، بحيث اشتملت القائمة على مجموعة مرموقة من الأفلام لمعظم دول القارة، وباللغات الحية التي يتحدث بها للعالم،

بما يكشف حقيقة واقع المرأة الأفريقية السائد من خلال الأفلام الوثائقية. كما تطرقت الأفلام الفائزة أيضا لمجموعة متنوعة من الموضوعات من خلال اللجوء الانتقائي إلى وسائل التعبير عن سيرة ذاتية لرموز سياسية وفنية ووطنية وصحوة ضمير وممارسات وطنية وغيرها.

كما احتوت الدراسة كذلك على عرض تحليلي لمجموعة الدوافع الأساسية العميقة المحركة لسلوك المخرجات والمنتجات الأفريقيات للإقبال وبشغف على التميز في صناعة ذلك النمط الإبداعي عظيم المردود من الأفلام التسجيلية، والمرتبط بدرجة كبيرة بالظروف الحياتية للمرأة الأفريقية بداخل وخارج القارة، وحاجاتها الماسة والدفينة لإثارة القضايا الملحة في مجتمعاتها، والتي قد لا يشار إلى موضوعاتها إلا من خلال هذه النوعية الحيوية من الأفلام.

ولذلك فإن إتباع ذلك الإطار المنهجي لمراحل البحث راجعا وبالدرجة الأولى إلى ما تتمتع به دول القارة من تراث زاخر عظيم التنوع والأثر وممتدا في عمق التاريخ الإنساني مما يتيح للمخرجات والمنتجات موضوعات مهمة تساعد على تطور وانطلاق القارة.

وقد أسهمت هذه التطورات التكنولوجية التي لحقت بصناعة السينما في تطوير صناعة الفيلم الوثائقي على قدر الأهمية نفسها من الفيلم الروائي

وأخيرا، يمكن القول بأنه نظرا لتأثر صناعة السينما مثلها مثل كل الوسائط بثورة التكنولوجيا، وما حدث بها من تطويرات لمعدات إنتاجها، فقد انعكس ذلك إيجابا على الصناعة بشكلها العامو على مستوى أعلى بالنسبة لصناعة الأفلام الوثائقية حيث تطورت تطورا ملحوظا لتأتي الأفلام الوثائقية كرابح في المرحلة الأخيرة.

وقد أسهمت هذه التطورات التكنولوجية التي لحقت بصناعة السينما في تطوير صناعة الفيلم الوثائقي على قدر الأهمية نفسها من الفيلم الروائي، وذلك بالنسبة للجمهور العام وكذلك لجمهور المتخصصين والنقاد وهو ما يعد من أهم منجزات الفيلم الوثائقي مؤخرا.

التوصيات:

ترى الباحثة أنه لضمان استمرار تدفق وانطلاق الإبداعات الفنية المتميزة للمخرجات والمنتجات الأفريقيات الصاعدات في مجال صناعة الأفلام الوثائقية الإبداعية فالأمر يستلزم أن تتوفر لهن كل سبل الرعاية والدعم الكافي والمتواصل سواء على المستوى المهني والبحثي، وكذلك المادي بما يكفل تطوير مسيرتهن الفنية لمستويات أكثر إبداعا وتميزا.

وتقترح الباحثة إيجاد مجموعة آليات عملية مدروسة للحفاظ على عطاء تلك الكوادر من مخرجات الأفلام الوثائقية الأفريقية ذات الكفاءات والخبرات المتفردة من خلال العمل على:

أ. تدبير مصدر تمويل دائم ومستمر بتأسيس كيان مصرفي ضمن منظمة الاتحاد الأفريقي يكفل توفير التمويل اللازم أولا بأول لإنتاج هذه النوعية من الأفلام الحيوية من الأفلام الوثائقية بالأعداد الكافية لأهميتها العظيمة لكل شعوب القارة.

ب. امتدادا للمقترح السابق، يتم إعداد نظام مدروس بدقة ليكفل تحقيق الفاعلية المتوقعة منها، والذي يتمثل في تشجيع سياسة الإنتاج المشترك للأفلام الوثائقية فيما بين دول القارة من خلال تفعيل دور المراكز السينمائية المتخصصة في إنتاج هذه النوعية بما يعمق تبادل الخبرات والارتقاء بها لتعظيم إيجابيتها المعنوية ومردودها الاقتصادي الوفير.

ولما كان المركز القومي للسينما في جمهورية مصر العربية يعد من أعرق المراكز المتخصصة على مستوى قارة أفريقيا في صناعة الأفلام التسجيلية بأنواعها، وكذلك الأفلام الروائية القصيرة، وقد بدأ المركز القومي للسينما نشاطه في عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، حيث تم وضع حجر الأساس لإنشائه بمدينة السينما في نطاق مدينة الفنون بمنطقة الهرم– الجيزة في عام 1959 ميلاديا، ويمتلك المركز أرشيفا كبيرا بمدينة السينما يحتفظ به بنسخ بأعداد كافة نوعيات الأفلام التي أنتجها على مدى أكثر من نصف قرن، ما بين تسجيلي وروائي قصير. ولما كانت صناعة السينما قد بدأت في معظم الدول الأفريقية بعد حصولها على استقلالها بالتتابع منذ أوائل ستينيات القرن الماضي، مما يؤكد عراقة المركز، والذي يضم مجموعات من الكفاءات السينمائية المتميزة

بدأ المركز القومي للسينما نشاطه في عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، حيث تم وضع حجر الأساس لإنشائه بمدينة السينما في نطاق مدينة الفنون بمنطقة الهرم

والخبرات المتراكمة على مدى حوالي ستين عاما، بما يمكن أن يتيح لمخرجات السينما الأفريقية التسجيلية الوثائقية من إمكانات فنية مشهودة.

بينما يمتد عمر السينما الروائية المصرية لحوالي 20 عاما كثالث سينما على مستوى العالم بعد السينما الأمريكية والفرنسية.

ج. مراعاة ألا يقتصر الأمر على تطبيق سياسة الإنتاج المشترك على مستوى المراكز السينمائية المتخصصة في إنتاج صناعة الأفلام التسجيلية بأنواعها بدول القارة، كما سبقت الإشارة أعلاه، بل إنه من الأهمية القصوى أن يمتد ذلك التعاون المشترك والمتوقع أن يكون مثمرا وبجدارة مع كافة دول القارة السينمائية بشكل متواصل على المستوى الأكاديمي، فيما بين الجامعات والمعاهد العليا المتخصصة في تدريس علوم وفنون السينما بكل أقسامها الفنية ونوعيات الأفلام الروائية والتسجيلية والرسوم المتحركة، خاصة في مجال الأفلام

الوثائقية الإبداعية من منطلق ما تتمتع به دول اللؤلؤة السوداء من تنوع ملموس في تاريخها وحضارتها وثقافتها وتراثها الزاخر بفنونها والعادات والتقاليد والمظاهر الحياتية المميزة لشعوبها بالإضافة إلى مساحاتها الشاسعة، وطبيعتها الخلابة، وما تجود به من نباتات وحيوانات وطيور نادرة وأرض بكر عامرة بأهم نوعيات الخامات، وما تتمتع به دول حوض النيل من مياه متدفقة.. إلخ، مما يجعل من قارة أفريقيا في ضوء توفر كل هذه العناصر الحيوية بربوعها مجالا خصبا لتبادل الخبرات البحثية بين دارسي الأفلام التسجيلية بأنماطها بمعاهد السينما الأفريقية على أوسع نطاق، بما فيه ثراء وتكامل لكافة الأبحاث المشتركة والدراسات التراثية المقارنة.

كما توصي الباحثة كذلك، بأنه من المتعين الحرص على الاهتمام بالتوسع في عرض الأفلام الوثائقية بدور العرض السينمائي من منطلق أن الفيلم الوثائقي يعتبر الأفضل في نقل تفاصيل الأحداث بطريقة واقعية، وأيضا الاهتمام المتواصل والمدروس بالمشاركة الواسعة والمتواصلة في المهرجانات السينمائية الدولية، والتي هي بمثابة فرصة للتلاقي بين المنتج والموزع والمبدع والجمهور ومركز تجمع كبير للنقاد والإعلاميين وفناني الأفلام الوثائقية بشكل دوري على مستوى كافة المهرجانات العالمية على مدار دورات انعقادها على مدار العام، حيث لا يتعين إغفال أن بعض هذه المهرجانات مثل فينسيا، سياتل، أدنبرة، كان، برلين، تريبيكا، هوت دوكس Hot docs، وهذا الأخير هو أكبر مهرجان للفيلم الوثائقي في أمريكا الشمالية، ويقام سنويا في تورونتو في كندا، ويصحبه مؤتمر وسوق مخصصان له. وفي أفريقيا مهرجان فيسباكو ببوركينا فاسو. وفي العالم العربي مهرجان الجريدة للأفلام الوثائقية قد لعبت دورا كبيرا في توسيع نطاق تسويق الفيلم الوثائقي، ولفتت الانتباه إليه باعتباره نوعا سينمائيا مهما، وذلك في ضوء أن المهرجان بمثابة سوق عالمية متكاملة تنظم عمليات العرض والبيع وإعطاء صك اعتراف بأهمية الفيلم من خلال الجوائز التي تمنحها له، والتي تشكل مدخلا مهما لازدهار تسويقها مستقبلا مما سيعظم المردود الاقتصادي لهذه النوعية المتميزة من الأفلام الوثائقية خاصة مع زيادة فرص سعي القنوات الفضائية لشراء تلك الأفلام وإنتاج برامج تختص بالأفلام الوثائقية فقط، مما سيؤثر بالإيجاب على اقتصاديات صناعة السينما بشكل عام.

في أفريقيا مهرجان فيسباكو ببوركينا فاسو. وفي العالم العربي مهرجان الجريدة للأفلام الوثائقية قد لعبت دورا كبيرا في توسيع نطاق تسويق الفيلم الوثائقي.

الهوامش

1 مهرجان فيسباكو: الذي أقيمت دورته الأولى في عام 1969، وهو يعد أهم مهرجان للسينما الأفريقية في العالم.

2 الناقد والمخرج السينمائي صلاح هاشم، كتاب "مغامرة السينما الوثائقية تجارب ودروس"، المجلس القومي للسينما، القاهرة، 2017، ص 66.

3 John Grierson: المفكر السينمائي وواحدا من رواد هذا النوع من السينما الوثائقية كمنتج ومخرج وناقد وأول من أطلق عليه تعبير Documentary Film.

4 فورست هاردي، "السينما التسجيلية عند جريرسون"، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965، ترجمة : صلاح التهامي، مراجعة أحمد كامل مرسي، ص 6.

5 المرجع السابق، ص 7.

6 المرجع السابق، ص 67.

7 Barreau – Brouste , Sophie , Arte et le documentaire , INA Editions , 2011, P. 36.

8 د.منى سعيد الحديدي، كتاب "السينما الوثائقية في مصر والعالم العربي"، دار الفكر العربي، القاهرة، 1983، ص 25.

9 د. لؤي الزعبي، كتاب "الأفلام الوثائقية"، جامعة دمشق، سوريا، 2018 ، ص 40 – 41 .

10 المرجع السابق، ص 42.

11 كاظم مرشد السلوم، كتاب "سينما الواقع.. دراسة تحليلية في السينما الوثائقية"، مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2012، ص 47 – 48.

12 المرجع السابق، ص 49.

13 هوغ بادلي، "تقنيات إنتاج الفيلم الوثائقي"، الطبعة الأولى، 1963، ص 23.

14 المرجع السابق، ص 24.

15 تحقيق للكاتب شادي عبد الله زلطة– إسماعيل جمعة، بجريدة الأهرام، خلال ختام منتدى شباب العالم بشرم الشيخ 2019، الصادر بتاريخ 18 ديسمبر 2019.

16 عبد المحسن سلامة، جريدة الأهرام، مقال بعنوان "لا مستحيل"، العدد 48588 ، القاهرة، الصادر بتاريخ 17 ديسمبر 2019.

17 محمد حبوشة، جريدة الأهرام، مقال بعنوان "مصر من السماء.. وثائقي يجسد عبقرية زمان ومكان الوطن"، العدد 48589، القاهرة، الصادر بتاريخ 18 ديسمبر 2019.

18 مطبوعات مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام التسجيلية والقصيرة في الفترة من 10 إلى 16 أبريل، الدورة الحادية والعشرون، 2019.

19 المرجع السابق.

20 دورة الناقد السينمائي سمير فريد، إصدارات مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، الدورة السابعة، 2018.

21 المرجع السابق.

22 باري هامب، "صناعة الأفلام الوثائقية"، دائرة الثقافة والسياحة، أبو ظبي، دار الكتب، 2011، ترجمة ناصر ونوس، ص 21.

23 المرجع السابق، ص 22.

24 مجلة السينما 70، السينما الأفريقية، عدد 142.

25 المرجع السابق.

26 باري هامب، "صناعة الأفلام الوثائقية"، مرجع سابق ذكره، ص 23.

27 كاترين ريوال، "خمسون عاما من السينما في أفريقيا" إصدارات مهرجان الأقصر للسينما الإفريقية، الدورة السادسة، القاهرة، مارس 2017، ص 65.

28 المرجع السابق، ص 57 – 58.

29 ليزبيث مالكموس– وروي آرمز، "السينما العربية والأفريقية"، الطبعة الأولى، دار الحداثة، بيروت، ص63.

30 الناقدوالمخرجالسينمائيصلاحهاشم،كتاب"مغامرةالسينماالوثائقيةتجاربودروس"،مرجعسبقذكره،ص68.

31 مجلة السينما الكندية، "Cinema Canada"، مجلة جامعية، عدد خاص بالفيلم الوثائقي، 1994.

32 المرجع السابق.

33 لألان روزنيثال ، "كتابة وإخراج وإنتاج الأفلام الوثائقية"، 1990، ص 86.

34 المرجع السابق، ص 90.

35 لألان روزنيثال ، "كتابة وإخراج وإنتاج الأفلام الوثائقية"، مرجع سبق ذكره، ص 102.

36 تأليف مجموعة من الباحثين، كتاب "الفيلم الوثائقي "قضايا وإشكالات"، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص 65 – 66.

37 https://www.national gesgraphic.com.

38 باتريشيا أوفدرهايدي، "الفيلم الوثائقي"، دار النشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016، ترجمة شيماء طه الريدي، مراجعة هاني فتحي سليمان، ص 73.

39 Le documentaire , L'autre Face du cinema , Jean breschand ,Cahiers du cinema , les petits cahiers , 2002 , P. 93.

40 Ibd , Loc , Cite , P. 94 – 95.

41 https://www.discovery Channel documentaries.com.au.

42 باتريشيا أوفدرهايدي، "الفيلم الوثائقي"، مرجع سبق ذكره، ص 47.

43 http://www.documentairy africa.org.

44 كاترين ريوال، "خمسون عاما من السينما في أفريقيا"، مرجع سبق ذكره، ص 53.

45 المرجع السابق، ص 55.

46 OlivierBarlet,lescinemasd'Afriquenoireileregardenquestion,1997.P.20–21.

47 Documentary Film : Patricia Auf derheide , Oxford university press , New

York , 2007. le regard documentaire : Jean – paul Colleyn , Bulletin des biblio Théques de France , 1994, P. 37.

48 Ibd , LOC , P. 39.

49 https://Farida arman.com.

50 ريهام فوزي، جريدة الأهرام، مقال بعنوان "الرائدة سميحة الغنيمي"، العدد 48688، القاهرة، الصادر بتاريخ 26 مارس 2020.

51 محمد سمير، جريدة اليوم السابع، مقال بعنوان "المبدعة سميحة الغنيمي"، القاهرة، الصادر بتاريخ 2 أبريل 2020.

52 السينارست حسين عبد اللطيف، كتاب "عطيات الأبنودي سفيرة الغلابة"، إصدار مهرجان الإسماعيلية للأفلام التسجيلية والقصيرة للدورة الحادية والعشرين، أبريل 2019، ص 16.

53 المرجع السابق، ص 19.

54 المرجع السابق، ص 23.

55 مجلة عالم الكتاب، مجلة شهرية تصدر من الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإصدار الرابع، العدد التاسع والعشرون، ملف خاص عن عطيات الأبنودي، فبراير 2019، ص 30.

56 المرجع السابق، ص 36.

57 بهاء نبيل، جريدة اليوم السابع، مقال بعنوان "فيلم إحكيلي ولادة متعثرة استغرقت 9 سنوات"، القاهرة، الصادر بتاريخ 2 أبريل 2019.

58 المرجع السابق.

59 https://arm.Wikipedia.org/wiki/Neveen_Shalaby.

60 https://AL Jazeera Documentary.com.

61 رانيا عبد العاطي، جريدة الأهرام، مقال بعنوان "عاش يا كابتن يفوز بذهبية دوك لابيزيج"، القاهرة، العدد 48915، الصادر بتاريخ 8 نوفمبر 2020.

62 نادر أحمد، جريدة أخبار اليوم، مقال بعنوان "عاش يا كابتن .. يمثل مصر في مهرجان القاهرة السينمائي في دورته الـ 42، القاهرة، الصادر بتاريخ 28 نوفمبر 2020.

63 الناقد الفني محمد قناوي، صفحة نجوم وفنون بجريدة أخبار اليوم، مقال بعنوان "المخرجة مي زايد.. إهداء جائزة عاش يا كابتن لفتيات رفع الأثقال الحقيقيين"، العدد 3971، القاهرة، الصادر بتاريخ 12 ديسمبر 2020.

المراجع:

أولا: مراجع باللغة العربية:

- الناقد والمخرج السينمائي صلاح هاشم، كتاب "مغامرة السينما الوثائقية تجارب ودروس"، المجلس القومي للسينما، القاهرة، 2017.
- د. منى سعيد الحديدي، كتاب "السينما التسجيلية الوثائقية في مصر والعالم العربي"، دار الفكر العربي،

القاهرة، 1983.

- د. لؤي الزعبي، كتاب "الأفلام الوثائقية"، جامعة دمشق، سوريا، 2018.
- كاظم مرشد السلوم، كتاب "سينما الواقع.. دراسة تحليلية في السينما الوثائقية"، مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2012.
- تأليف مجموعة من الباحثين، كتاب "الفيلم الوثائقي "قضايا وإشكالات"، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
- السيناريست حسين عبد اللطيف، كتاب "عطيات الأبنودي سفيرة الغلابة"، إصدار مهرجان الإسماعيلية للأفلام التسجيلية والقصيرة للدورة الحادية والعشرين، أبريل 2019.

ثانيا: مراجع مترجمة للعربية:

- فورست هاردي، "السينما التسجيلية عند جريرسون"، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965، ترجمة: صلاح التهامي، مراجعة أحمد كامل مرسي.
- باري هامب، "صناعة الأفلام الوثائقية"، دائرة الثقافة والسياحة، أبو ظبي، دار الكتب، 2011، ترجمة ناصر ونوس.
- باتريشيا أوفدرهايدي، "الفيلم الوثائقي"، دار النشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016، ترجمة شيماء طه الريدي، مراجعة هاني فتحي سليمان.
- ليزبيث مالكموس– وروي آرمز، "السينما العربية والأفريقية"، الطبعة الأولى، دار الحداثة، بيروت، 1984. ترجمة سهام عبد السلام، مراجعة هاشم النحاس.
- هوغ بادلي، "تقنيات إنتاج الفيلم الوثائقي"، الطبعة الأولى، 1963.
- كاترين ريوال، "خمسون عاما من السينما في أفريقيا" إصدارات مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، الدورة السادسة، القاهرة، مارس 2017.
- لألان روزنيثال، "كتابة وإخراج وإنتاج الأفلام الوثائقية"، 1990.

ثالثا: مراجع باللغة الإنجليزية:

- Documentary Film : Patricia Auf derheide , Oxford university press, New York, 2007. le regard documentaire : Jean – paul Colleyn , Bulletin des biblio Théques de France , 1994.
- Le documentaire, L'autre Face du cinema, Jean breschand , Cahiers du cinema , les petits cahiers , 2002.
- Olivier Barlet , les Cinemas d'Afrique noire : le regard en question, 1997.
- Barreau – Brouste , Sophie , Arte et le documentaire , INA Editions , 2011.

رابعا: مجلات:

- مجلة عالم الكتاب، مجلة شهرية تصدر من الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإصدار الرابع، العدد التاسع والعشرون، ملف خاص عن عطيات الأبنودي ، فبراير 2019.
- مجلة السينما الكندية "Cinema Canada"، مجلة جامعية، عدد خاص بالفيلم الوثائقي، 1994.

- مجلة سينما 70، السينما الأفريقية، عدد 142.

خامسا: مقالات:

- رانيا عبد العاطي، جريدة الأهرام، مقال بعنوان "عاش يا كابتن يفوز بذهبية دوك لابيزيج"، القاهرة، العدد 48915، الصادر بتاريخ 8 نوفمبر 2020.
- ريهام فوزي، جريدة الأهرام، مقال بعنوان "الرائدة سميحة الغنيمي"، العدد 48688، القاهرة، الصادر بتاريخ 26 مارس 2020.
- بهاء نبيل، جريدة اليوم السابع، مقال بعنوان "فيلم إحكيلي ولادة متعثرة استغرقت 9 سنوات"، القاهرة، الصادر بتاريخ 2 أبريل 2019.
- محمد حبوشة، جريدة الأهرام، مقال بعنوان "مصر من السماء.. وثائقي يجسد عبقرية زمان ومكان الوطن"، العدد 48589، القاهرة، الصادر بتاريخ 18 ديسمبر 2019.
- محمدسمير،جريدةاليومالسابع،مقالبعنوان"المبدعةسميحةالغنيمي"،القاهرة،الصادربتاريخ2أبريل2020.
- الناقد الفني محمد قناوي، صفحة نجوم وفنون بجريدة أخبار اليوم، مقال بعنوان "المخرجة مي زايد.. إهداء جائزة عاش يا كابتن لفتيات رفع الأثقال الحقيقيين"، العدد 3971 ، القاهرة، الصادر بتاريخ 12 ديسمبر 2020.
- تحقيق للكاتب شادي عبد الله زلطة– إسماعيل جمعة، بجريدة الأهرام، خلال ختام منتدى شباب العالم بشرم الشيخ 2019، الصادر بتاريخ 18 ديسمبر 2019.
- عبد المحسن سلامة، جريدة الأهرام، مقال بعنوان "لا مستحيل"، العدد 48588، القاهرة، الصادر بتاريخ 17 ديسمبر 2019.
- نادر أحمد، جريدة أخبار اليوم، مقال بعنوان "عاش يا كابتن.. يمثل مصر في مهرجان القاهرة السينمائي في دورته الـ 42"، القاهرة، الصادر بتاريخ 28 نوفمبر 2020.

سادسا: نشرات فنية:

- مطبوعات مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام التسجيلية والقصيرة في الفترة من 10 إلى 16 أبريل، الدورة الحادية والعشرون، 2019.
- دورة الناقد السينمائي سمير فريد، إصدارات مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، الدورة السابعة، 2018.

سابعا: مواقع إلكترونية:

- https://www.national geographic.com
- https://www.discovery Channel documentaries.com.au.
- https://AL Jazeera Documentary.com.
- http://www.documentairy africa.org.
- https://arm.Wikipedia.org/wiki/Neveen_Shalaby.
- https://Farida arman.com.